محاضرات في :

المكتبة العربية

"ومصادر التراث العربي "

إعـــداد

الأستاذ الدكتور غريب محمد علي

الدكتور محمود سليم علي

كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي – قنا

بيانات الكتاب

كلية: التربية بالغردقة – جامعة جنوب الوادي.

الفرقة : الثالثة عام .

التخصص : لغة عربية.

عدد الصفحات : ٢٠٠ صفحة.

القسم التابع له المقرر : اللغة العربية.

الفصل الدراسي الثاني ٢٠٢١ – ٢٠٢٢م

المحتـــــــــــــــــوى	ص
الإهداء	٤
المقدمة	٥
المصدر والمرجع	٨
المعاجم العربية ومدارسها	١٩
من مصادر التراث العربي	٥٢
قراءة في بعض مصادر التراث العربي	١٧٢
قائمة المصادر والمراجع	١٩٩

إهداء

إلى طالب العلم . . إلى عاشق لغة الضاد . . إلى مَنْ يسعى ليضيء شمعة في طريق العلم . .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما ينبغي لجلال وجهه، وعظيم سلطانه ، القائل وقوله الحق في كتابه المجيد:(وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ)، والصلاة والسلام على رسوله الكريم، السراج المنير، المبعوث رحمة للعالمين ، الصادق الأمين ، معلم البشرية أجمعين محمد بن عبد الله – صلى الله عليه وسلم – .

أما بعد

فتمثل اللغةُ هُويَّةَ صاحبِها ، ومصدرَ وجودِه ؛ ومنبعَ فكرِه ، فلغة الفرد القومية هي طريقه لتعلم صنوف العلوم المختلفة ، كما هي منهجه في الحياة، وأداته لتعلم لغة أخرى؛ فمنها يبدأ المرء في سلك دروب الثقافات المتعددة.

تتباين ثقافة الأفراد في المجتمع الواحد بين القوة والضعف باختلاف درجة إتقان اللغة الأم لكل فرد منهم ؛ فمتى أتقن الفرد لغته كان له أساس صلب يساعده على سبر أغوار أي لغة أخرى ، ومن هنا وجب علينا التفقه في لغتنا ، وأي لغة نحن بصددها ، إنها لغة الدنيا ، والآخرة ، لغة القرآن الكريم لغة كل العصور ، اللغة العربية .

طلابي الأحبة – طلاب قسم اللغة العربية والأقسام المعنية بدراسة اللغة العربية – نسعى أن نقدم لكم كل خير ؛ إذ نقدم لكم منجهًا في اللغة العربية يعتمد على ماهية المصادر والكتب العربية المختلفة بداية من التأليف والمنهج وصولًا إلى الأسس العامة والخاصة في التعامل مع المصادر والكتب وإلقاء ومضة معرفية بين دفاتها، ولاشك أنها تمثل الإرث الحقيقي لأي أمة، يأتي ذلك ضمن اجتهاد من محاولات عدة للكشف عن أسرار اللغة العربية آملين من الله – عز وجل – التوفيق والسداد ، فقد اعتمدنا في هذا الكتاب على أيديولوجية الجمع والدراسة والتحليل وذكر الآراء المختلفة حول ذلك ؛ ثم التعريج بما فُهم .

عزيزي الطالب ، وسط زحام لغات العالم تسبح لغتنا القومية كوسيلة مهمة تتخذها العقول العربية عاملًا قويًا لفكر مستنير من شأنه العمل على الارتقاء في كافة العلوم الأخرى ، وبالتبعية وجب التنويه والكشف عن بعض دررها .

مصادر الأدب ذات أهمية كبرى للباحث فى اللغة العربية ولذا ينبغى عليه أن يتعرف على أكبر قدر ممكن من المصادر حتى يسهل عليه أن يقوم ببحثه.

وعند دراسة المصادر ينبغى أن نفرق بين المصادر والمراجع فالمصادر هى تلك الكتب التى تعطينا مادة الدراسة وتزود الباحث بالمادة الأصلية التى يخضعها للفحص والدرس والتعمق والاستنتاجات والاستدلالات فإذا كان الباحث يدرس شاعرا ما كان

ديوانه مصدرا للبحث، أما المراجع فهى الكتب التى تساعد فى الدراسة ويعود إليها الباحث وقت الحاجة وهى التى تفتق الذهن وتطرح كثيرا من القضايا.

ومن حيث الأهمية فإن كل المصادر فى البحث تكون على أهمية واحدة لا تتفاوت على حين تتفاوت أهمية المراجع؛ لأنها الكتب التى قامت بدراسات سابقة فى الظاهرة التى يقوم الباحث بدراستها وتفاوتها يرجع إلى قيمة مؤلفها والغرض من تأليفها فإن كان المؤلف أديبًا واعيًا ذا منهج سليم كان كتابه كبير الأهمية وإن لم يكن المؤلف على هذا القدر من الوعى والمنهجية قلت قيمة الكتاب وإن كان الكتاب متخصصًا فى الموضوع الذى يدرسه الباحث عظمت قيمته وإن كان يتناوله تناولا عرضيا ضؤلت هذه القيمة.

وحينما ندرس مصدرا من المصادر لابد من التعرف على النقاط الآتية:

أولا: المؤلف: حياته – جوانب شخصيته – ميوله واتجاهاته – مؤلفاته.

ثانيا: الكتاب: وهنا نقف عند :

أ- محتوياته (أى : وصف الكتاب أو مادته أو مباحثه أو أبوابه وفصوله).

ب- المنهج.

ج-نقد الكتاب: مميزاته (قيمته، أهميته) وعيوبه (المآخذ، جوانب النقص).

الإعداد

المصدر والمرجع

وبإذن الله تعالى نحاول الكشف عن هذه الموضوع من خلال النقاط الآتية :

١- أولًا : ماهية المخطوط (المصدر) (المفهوم لغة ، واصطلاحًا)

٢- ثانيًا: الفرق بين المصدر والمرجع

٣- ثالثًا: المصدر المناسب لموضوع المتلقي (القارئ – الباحث)

٤- رابعًا: صفات المتلقي المؤهلة لقراءة وفهم المخطوط المحقق(المصدر)

١- أولًا : ماهية المخطوط (المفهوم لغة ، واصطلاحًا)

في اللغة : من الناحية اللغوية تشتق الكلمة من (خطّ) : بمعنى ما كُتب بخط اليد، وهذا ما ورد في المعاجم الحديثة دون القديمة؛ ولم تأتِ لفظة مخطوط في كتب التراث القديمة وخاصة المعاجم اللغوية ؛وربما السبب في ذلك عدم تداول المصطلح ، إذ لم يكن له استعمال ؛ وهذا بدوره يسوقنا إلى نتيجة مفادها أن المخطوطات عُرفت متأخرة بعد ظهور المطبوعات ؛ إذ أصبح لدى القارئ أو الباحث نوعان من المكتوب :

الأول: مخطوط (المصدر) .

والثاني : مطبوع (المرجع) .

ربما كان الاثنان لمادة علمية واحدة ولكن مع الفارق الذي سوف أتحدث عنه في عنصر آخر.

فالمخطوطات " هي عبارة عمَّا يكتب بخط اليد سواء كان هذا ما يكتب على أوراق البردي أو الرقوق كما كانت الحال في الأزمنة القديمة، أو ما كتب على الورق فيما بعد ذلك. وفي هذا نفرق بين ما كتب بالخط على هذه المواد وبين ما نقش على الحجر أو غيره من المواد الصلبة وكذلك نفرّق بين هذه التي كتبت بخط اليد وبين الوثائق أو الكتب المطبوعة"[١] وهي تحتوي على مؤلفات ومصنفات ما أخرجته قرائح العلماء في

[١] https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/24_M/M_079.html

كافة أنواع العلوم والمعرفة سواء علوم اللغة العربية أو العلوم الإسلامية والعلوم الإنسانية الأخرى أو علوم الطب والفلسفة وغيرها من المعارف المختلفة لفظ مخطوط لفظ محدث جاء بعد اكتشاف الطباعة ، وبالتبعية فهي ذلك النوع من الكتب التي كتبت بخط اليد لعدم وجود الطباعة وقت تأليفها وتمثل المخطوطات مصادر أولية للمعلومات، موثقة وتخص دراسة موضوعات متعددة، ويعتمد عدد من الباحثين بشكل كلي أو جزئي على المعلومات الواردة في المخطوطات"[١].

ومما سبق يمكن النظر إلى المخطوط وقفًا لبعض من التساؤلات والتي تكمن فيما يلي:

ما هي أهمية المخطوط لدى الباحثين والقُراء؟ وهل يمكن الاستغناء عنه في ظل وجود المطبوعات ؟ أي هل يكفي سطوع نجم المطبوعات في العصر الحديث الاستغناء عن المخطوطات؟

بالطبع لا غنى عن المخطوطات لأي باحث أو قارئ في أي مجتمع ما وذلك لأسباب كثيرة أهمها :

أن المخطوط يمثل الحافظ الأمين لحضارات الأمم السابقة ، و خير معين للتعبير عن ثقافاتها ، فهو يمثل جذور المعرفة لأي علم في أي حضارة ولولاه ما عرفنا شيئًا عن

[١] http://archivezinebdz.blogspot.com/2014/12/blog-post.html الأحد، ٢٨ ديسمبر ٢٠١٤ م .

الأمم السابقة كما هو الحال في الشعر مثلًا ؛ حيث خلد تاريخ العرب قديمًا فها هو أبو فراس الحمداني[١] يقول :

الشِعـــــرُ ديوانُ العَرَب أَبَداً وَعُنـــــــوانُ الأَدَب

لَـــــــم أَعدُ فيهِ مَفاخِري وَمَديحَ آبائـــــي النُجُب

وَمُقَطَّعـــــــــاتٍ رُبَّمـــا حَلَّيتُ مِنهُـــــــنَّ الكُتُب

لا في المَديحِ وَلا الهِجـــا ءِ وَلا المُجونِ وَلا اللَعِب[٢]

وحين عرف ابن خلدون الأدب في كتاب المقدمة قال : الأدب "هو حفظ أشعار العرب وأخبارهم والأخذ من كل علم بطرف .."[٣].

---

[١] هو" أبو فراس الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون الحمداني ابن عم ناصر الدولة وسيف الدولة ابني حمدان ؛ قال الثعالبي في وصفه : كان فرد دهره، وشمس عصره، أدبًا وفضلًا، وكرمًا ومجدًا، وبلاغة وبراعة، وفروسية وشجاعة، وشعره مشهور سائر، بين الحسن والجودة والسهولة والجزالة والعذوبة والفخامة والحلاوة، ومعه رواء الطبع وسمة الظرف وعزة الملك، ولم تجتمع هذه الخلال قبله إلا في شعر عبد الله بن المعتز. وأبو فراس يعد أشعر منه عند أهل الصنعة ونقدة الكلام ، ويقال: إن مولده كان في سنة عشرين وثلثمائة، والله أعلم. وقيل: سنة إحدى وعشرين.. وكان الصاحب بن عباد يقول: بدئ الشعر بملك وختم بملك، يعني امرأ القيس وأبا فراس. وكان المتنبي يشهد له بالتقدم والتبريز ويتحامى جانبه فلا ينبري لمباراته ولا يجترئ على مجاراته، وإنما لم يمدحه ومدح من دونه من آل حمدان تهيبًا له وإجلالًا، لا إغفالًا وإخلالًا. وكان سيف الدولة يعجب جدًا بمحاسن أبي فراس ويميزه بالإكرام على سائر قومه ويستصحبه في غزواته وستخلفه في أعماله " .وكانت الروم قد أسرته في بعض وقائعها، وهو جريح قد أصابه سهم بقي نصله في فخذه، ونقلته إلى خرشنة، ثم منها قسطنطينية، وذلك في سنة ثمان. وأربعين وثلثمائة، وفداه سيف الدولة في سنة خمس وخمسين. انظر : ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان) : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ص٥٨ : ٦٢ – ج٢ تحقيق : د.إحسان عباس – دار صادر – بيروت – لبنان – د.ت .

[٢] أبو فراس الحمداني : ديوانه ص٢٨ – ط ٢– شرح : د.خليل الدويهي – دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان – ١٤١٤هـ - ١٩٩٤ م .

[٣] ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ص٣٥٨ / ١ http://islamport.com/w/tkh/Web/345/358.htm

وليس هذا فحسب بل نجد أيضًا ما يشهده العالم من تقدم له جذور نابعة من المخطوط القديم فمثلًا كتاب القانون في الطب لابن سينا ظل يُدرس في أوروبا حتى القرن السابع عشر ، ومنه انطلق العلماء ينظرون ويكتشفون الجديد.

وبالطبع لا تغني المطبوعات عن المخطوطات : فكيف يغني المطبوع وقد أخذ مادته من المخطوط فالأول بمنزلة المرجع الثانوي ، والثاني بمنزلة المصدر الرئيس ؟! ورغم تقدم الأمم وازدهار الحضارات والدخول في عالم الرقمية والتكنولوجيا إلا أنه يظل هناك حاجة ملحة إلى مزيد من الدراسة والفحص بل لا نبالغ لو قلنا الاكتشاف للعلوم والمعارف التي تحويها المخطوطات.

وقد يتبادر إلى ذهن أحدكم : لماذا أطلقت مصطلح مصدر على المخطوط ، ومصطلح مرجع على المطبوع ؟

باختصار شديد : كنوع من التأصيل للمخطوط ، فمادة المرجع قد أُخذت من المخطوط لذا نجد كثيرًا من المراجع ، ولكن لا تغني عن المصدر نظرًا لتناول المصدر لعلم ومعرفة جديدة في حين نجد المراجع تأتي بمادة علمية لمخطوط وتكرر في مرجع آخر بل قد تكرر في مراجع متعددة للموضوع نفسه، وفي هذا العصر نجد المخطوط والمطبوع كلاهما كتاب قد طبع فكيف نميز بينهما نميز بقولنا على المخطوط مصدر والمطبوع مرجع، وهذا يدفعنا إلى شرح العنصر التالي لمحاضرة اليوم ، وهو تُرى ما الفرق بين المصدر (المخطوط) والمرجع(المطبوع)؟

ويُلحظ هنا تناول المخطوط من خلال إلصاق صفة " المحقق " أو أننا ننعته بالمصدر ، فالتحقيق هو الذي أخرج لنا المخطوط من شكله القديم إلى الثوب الحديث دون مساس بأصل المادة العلمية التي يحتويها المخطوط ؛ فالتحقيق "هو نوع من التوثيق، يتم بواسطته إخراج النص المخطوط مطابقا لحقيقة أصله ونسبته ومتنه، مع توضيح الغامض فيه وكشف مبهمه وحل مشكلاته، يقول المحقق عبد السلام هارون:" الكتاب المحقق هو الذي صح عنوانه، واسم مؤلفه، ونسبة الكتاب إليه، وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه" وبهذا المعنى فالتحقيق يتناول:

تحقيق عنوان الكتاب.

تحقيق اسم المؤلف.

تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه.

تحقيق المتن، بحيث يقارب قدر الإمكان نص مؤلفه"[1].

[1] حسناء ادويشي : المخطوطات قيمتها العلمية وكيفية تحقيقها وطرق الإفادة منها مايو ١٣، ٢٠٢٠ منار الإسلام للأبحاث والدراسات - https://www.islamanar.com/the-manuscripts/

٢- ثانيًا: الفرق بين المصدر (المخطوط)،والمرجع(المطبوع):

أولًا : المصدر (المخطوط):

١- المصدر هو أصل للمادة العلمية فهو أقدم كتاب يمكن الرجوع إليه و يحوي مادة عن موضوع ما ، وهذا النوع هو ذو القيمة لدى القارئ المتخصص ، والباحثين في علم معين من العلوم .

٢- المصادر فهي للمؤلفين وأرباب التخصص الدقيق في مادة علمية ما أي من يمتلك المقدرة عن الخوض في خضم المادة التي يحتويها المصدر .

٣- وأخيرًا المصدر هو كتاب رئيس لجمع المادة العلمية لا غنى عن للمتخصص ، فالمخطوط المحقق أصل لبناء مادة علمية في ثوب جديد.

ثانيًا : المرجع (المطبوع):

١- المرجع يمثل ذلك الفرع للمادة العلمية قد أخذ مادته من أصل – مخطوط مطبوع – أو عدة مخطوطات مطبوعة ، وأخرجها في ثوب حداثي آخر جديد، قد يلجأ إليه القارئ، أو قد يلجأ لغير للموضع نفسه.

٢- كذلك المرجع تمّ تأليفه ليناسب كافة القراء والمتلقين؛ ليكون أقرب شيء يرجعون إليه للعلم والمعرفة وزيادة المخزون الثقافي حول مادة المرجع المقروء .

٣- يمثل المرجع الكتاب الثانوي للمادة التي موضوع المخطوط المحقق الرئيس.

٣- ثالثًا: المخطوط المناسب لموضوع المتلقي (القارئ – الباحث)

على الباحث الجاد تحمل المسئولية التي تؤهله للنظر في مخطوط محقق وذلك من خلال اعتماده الآليات المنهجية التي تجعله موفقًا في اختيار المخطوط المحقق بشكل صحيح وقويم؛ ومن ثم تجعله قادرًا على سبر أغوار المادة العلمية التي جاءت بين دفتي المخطوط .

- ثالثًا: المصدر المناسب لموضوع المتلقي (القارئ – الباحث):

وعليه لابد أن يكون هناك تعامل يكلفه بأن يظهر البحث موافقًا للأسس العلمية؛ ومن ثم هناك بعض الأسس والقواعد التي يجب أن تكون في الاعتبار عند النظر إلى المخطوط المحقق ، والتي منها :

الثبات الوجداني

الثقافة والمعرفة

تحري الدقة

التمتع بالعدالة والحياد

مراعاة حدود المكان

مراعاة حدود الزمان

أما الدقة والمعرفة والميول والنزاهة :

تلك السمات والخصائص المتمثلة في المعرفة والثقافة والعدل والحياد وتحري الدقة لهي أقدر على تحقق الهدف المنشود المتمثل في تحقيق الاستفادة من المخطوط المحقق، وعليه فإن تمتع الباحث بها يعد قاعدة أساس مهمة له حتى تتم العملية البحثية وفق منهج سليم وقويم.

أما حدود الزمان والمكان فالهدف منهما كلما كان المخطوط المحقق أقرب من حيث العامل الزماني لمادته التي يحتويها كانت الفائدة أعم وأشمل ، كذلك الحال في عامل المكان ، إي طالما كان المخطوط المحقق نشأ في الموقع المكاني نفسه للمادة التي يحتويها أي أن مبدعه شاهد ما أبدعته كان مثل هذا المخطوط المحقق أفضل، وأقدر على الإفادة للمتلقي .

- رابعًا: صفات المتلقي المؤهلة لقراءة وفهم المخطوط المحقق(المصدر)

وبعد التثبت من المخطوط المحقق ، وتحديد المفيد لموضوع المتلقي المراد البحث والدراسة فيه تأتي كيفية الاستفادة من ذلك المخطوط المحقق الذي وقع اختيار المتلقي عليه على النحو التالي :

أولًا : وجوب أن يكون المتلقي قادرًا على البحث والتنقيب في هذا المخطوط، ومن هنا – أيضًا – يجب الوضع في عين الاعتبار التفريق بين نوعين من القُراء:

١- المتلقي العادي.

٢- المتلقي الباحث المتخصص.

أما القارئ العادي: فهو الذي يمثل جمهور القُراء الهواة في موضوع ما ، والذي يسعى من أجل إشباع رغبة المعرفة، وتحقيق متعة القراءة .

أما الباحث :هو المسئول عن اختيار المشكلة ، والتتبع لمادتها، ودراسة ذلك ، وفق منهج معين ، لتحقيق هدف معين ، ولن يتحقق ذلك إلا من خلال آليات مؤهلة للبحث والدراسة والتي يطلق عليها أهل التخصص صفات الباحث، أو مميزات المتلقي ولعل أهم تلك الصفات ما يلي :

- الخبرة البحثية والمنهجية .

– الثقافة والإلمام المعرفي .

– التحلي بالصبر ،وعدم التسرع في إصدار القرارات والنتائج .

– الخطط المنظمة التي تعطي للباحث إمكانية الانتقال بشكل منظم بين جزئيات البحث من الجزئيات إلى الكليات ومن ثم من الفروض إلى النتائج فالبحث ليس تخبط عشوائي.

– اتقان اللغة موضوع الدراسة.

– التمكن الوجداني والقوة الشعورية التي يغلب فيها العقلُ القلبَ .

– الأمانة العلمية التي توجب عليه الصدق.

وهذه بمثابة صفات عامة ، وهناك صفات خاصة تضاف للباحث تتجلى من السياق أو مادة المخطوط المحقق ، أي من خلال طبيعة الدراسة المتناولة .

من المصادر العربية اللغوية:

المعاجم العربية ومدارسها

من المصادر العربية اللغوية:

* المعاجم العربية ومدارسها[1]

(أ) معاجم الموضوعات المتعدّدة:

أعني بها الكتب التي تشتمل على مفردات موضوعاتٍ عديدةٍ، فالمعجم الواحد كأنّما يجمع عددًا من الرسائل اللغوية التي سبق ذكرها، وهي تتفاوت في السعة والضيق، فمنها ما يشمل أغلب مفردات اللغة، ومنها ما يحوي مفردات عددٍ من الموضوعات، ومن هذه المعاجم ما يلي:

- الغريب المصنف – أبو عبيد القاسم بن سلام (٢٤٤هـ)
- الألفاظ الكتابية – عبد الرحمن الهمذاني (ت ٣٢٠ هـ)
- مُتخيّر الألفاظ – ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ)
- فقه اللغة وسرّ العربية – أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ)
- المخصص في اللغة – ابن سيدة (٤٥٨ هـ)
- كفاية المتحفظ ونهاية المتلفّظ – ابن الأجدابي (قبل ٦٠٠ هـ)
- (الإفصاح في فقه اللغة: عبد الفتاح الصعيدي وحسين موسى (دار الكتب المصرية، ١٩٢٩)

---

[1] انظر بتصرف : دكتور لخضر ديلمي: المعاجم العربية ومدارسها – جامعة فرحات عباس سطيف – الجزائر

(ب) معاجم الألفاظ:

سلك المعجميون مسالك متعدّدة في ترتيب ألفاظ معاجمهم، بحيث أصبحت طرقًا معروفةً لمن يريد جمع ألفاظ اللغة وترتيبها، فيختار أحدها ويبني عليها معجمه، وهذا النوع من المعاجم يعتني بترتيب الألفاظ وِفقًا لحروفها، وتتمثل هذه المدارس فيما يلي :

مدرسة الترتيب الصوتي (مدرسة العين)

مدرسة الجمهرة

مدرسة التقفية

مدرسة الترتيب الألفبائي

ولكي تتضح ملامح كلّ مدرسة أقدم تعريفًا لبعض من هذه المدارس يوضّح أسسها وخصائصها الصفحات التالية :

مدرسة الترتيب الصوتي (مدرسة العين):

اختطّ معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي طريقةً في ترتيب ألفاظ اللغة لم يُسبق إليها، وهي تدلّ – مع صعوبتها – على عبقريةٍ فذّةٍ، فترتيب الألفاظ لم يسلك فيه الترتيب المعروف في وقته وهو الترتيب الألفبائي، وإنما جعل مخارج الحروف عِماده فيه، وهذا الترتيب هو الأساس الأول للمعجم، حيث قسّمه إلى كتبٍ وجعل كلّ حرفٍ كتابًا، ثمّ قسم كل كتابٍ (حرفٍ) إلى أقسامٍ بحسب أبنية الكلمات وهو الأساس الثاني، ثمّ قلّب الكلمات التي ذكرها تحت كلّ بناء على الصور المستعملة عند العرب، وهو الأساس الثالث، وأعرض هنا بيانًا بالأسس الثلاثة:

الأساس الأول: ترتيب الحروف

بدأ بأقصى الحروف مخرجًا فجعلها بداية الترتيب ثمّ الذي يليها من جهة الفم حتى انتهى منها جميعًا، ولكنه لم يبدأ بأقصاها مخرجًا وهي الهمزة لعدم ثباتها على صورة واحدة، فهي تُقلب كثيرًا إلى أحد حروف العلّة، ولم يبدأ بالحرف التالي وهو الهاء لضعفها فأخّرها إلى الحرف الثالث، فبدأ بحرف العين الذي يخرج من وسط الحلق وبعده الحاء، وهكذا حتى انتهى إلى حروف الشفتين، ثمّ حروف المدّ وبعدها الهمزة، وإليك الحروف على هذا الترتيب:

ع / ح / هـ / خ / غ / ق / ك / ج / ش / ض / ص / س / ز / ط / د / ت / ظ/ ذ / ث / ر / ل / ن / ف / ب / م / و / ا / ي / أ

وتحت كلّ حرفٍ من الحروف وُضعت الكلمات التي تخصّه، ولكي لا يحدث تكرير للكلمات فتُذكر تحت كل حرفٍ من حروفها فقد سلَكَ المعجم الطريقة التالية:

وُضعت كلّ كلمة تحت أقصى حروفها مخرجًا دون النظر إلى موضع الحرف، سواءً كان في بدايتها أم في وسطها أم في آخرها، فمثلا : (لعب) أوردها في حرف العين لأنه أقصاها مخرجًا، ولا ترد في غيره.

(رزق) أوردها في حرف القاف لأنه أقصاها مخرجًا، ولا ترد في غيره.

(حزن) أوردها في حرف الحاء لأنه أقصاها مخرجًا، ولا ترد في غيره.

(شدّ) أوردها في حرف الشين لأنه أقصاها مخرجًا، ولا ترد في غيره.

(جرى) أوردها في حرف الجيم لأنه أقصاها مخرجًا، ولا ترد في غيره.

(وقى) أوردها في حرف القاف لأنه أقصاها مخرجًا، ولا ترد في غيره.

(كرسوع) أوردها في حرف العين لأنه أقصاها مخرجًا، ولا ترد في غيره.

(عندليب) أوردها في حرف العين لأنه أقصاها مخرجًا، ولا ترد في غيره.

يتبيّن ممّا مضى أنّ مخرج الحرف هو الذي يعرّفنا بموضع الكلمة من معجم العين، ولا عبرة بموقع الحرف من الكلمة.

وهذه الطريقة فإن الكلمة لا ترد أكثر من مرّة لكوها تُذكر تحت أقصى حروفها مخرجًا في أيّ موضعٍ كان الحرف، ولذا فسنعلم أن الكلمة مهما قلّبنا حروفها فإن تقليباها تُذكر في موضع واحد، وسيرد ذكر التقليبات في الأساس الثالث.

الأساس الثاني: تقسيم الأبنية

جميع الكلمات التي وُضعت تحت الحرف لكونه أقصى حروفها مخرجًا قُسّمت بالنظر إلى حروفها الأصول ووُضعت تحت أبنيتها، فوُضعت الأبنية في أبواب تحت كلّ حرف، ولذا ينقسم الحرف الواحد إلى أبوابٍ تشمل الكلمات مصنّفة بالنظر إلى حروفها الأصلية دون الزائدة، والأبواب هي:

باب الثنائي الصحيح / ذكر تحته الكلمات الثنائية مثل (الخاء والقاف) وفيه: خَقَّ، الخَقْخَقَة، الأُخقوق.

باب الثلاثي الصحيح / ذكر تحته الكلمات الثلاثيّة دون زوائد.

باب الثلاثي المعتلّ / ذكر تحته ما فيه حرفان صحيحان وحرف علّة مثل: (الخاء والطاء وأحد حروف العلّة "و ا ي ء") وفيه: خطو، خطأ، خوط، وخط، خيط، طيخ، طخي.

باب اللفيف / ذكر تحته ما فيه حرفا علّة، مثل: (القاف والواو والياء) وفيه: قوي، قوقى، وقى، واق، أقا، قاء، أوق.

باب الرباعي / ذكر تحته الكلمات الرباعيّة مثل: (القاف والجيم)

وفيه: جنبق، قنفج، جرمق، مجنق، جبلق، جوسق، جلهق.

باب الخماسي / ذكر تحته الكلمات الخماسيّة، مثل(باب الخماسي من القاف)

وفيه: جنفلق، شفشلق، قنفرش، فلنقس.

حينما نعيد النظر في الكلمات السابق ذكرها في الأساس الأول فإننا نجدها على النحو التالي:

(رزق) تحت باب الثلاثي الصحيح من حرف القاف، ومعها مشتقاتها.

(حزن) تحت باب الثلاثي الصحيح من حرف الحاء، ومعها مشتقاتها.

(جرى) تحت باب الثلاثي المعتلّ من حرف الجيم، ومعها مشتقاتها.

(وقى) تحت باب اللفيف من حرف القاف، ومعها مشتقاتها.

(كرسوع) تحت باب الرباعي من حرف العين.

(عندليب) تحت باب الخماسي من حرف العين.

وأن بّه إلى أن تقسيم الأبنية السابقة يتكرّر تحت كل حرف من حروف المعجم.

الأساس الثالث: تقليب الكلمات

تبيّن ممّا سبق أن منهج العين هو تقسيم الكتاب إلى حروف، وتقسيم كل حرف إلى الأبنية المعروفة، ثمّ توزيع الكلمات التي تدخل تحت الحرف المقصود على الأبنية التي تدخل تحتها.

وأبيّن هنا أن الكلمات التي تدخل تحت كلّ بناءٍ تُقلّب على الصور المستعملة في العربية، ولذا فإن جميع تلك الصور ترد مرّةً واحدةً في تحت أقصى حروفها مخرجًا، ومن الأمثلة السابقة نعرف ما يلي:

(لعب، لبع، بلع، بعل، علب، عبل) هذه التقليبات المختلفة للحروف الثلاثة يرد المستعمل منها تحت حرف العين، في باب الثلاثي الصحيح، في مادة (علب)، لأنّ العين هي أقصاها مخرجًا، ثمّ اللام لأنها من طرف اللسان، ثم الباء لأنها من الشفتين، وهكذا بقيّة الكلمات التي ذكرها سابقًا تذكر في موضع واحد مع جميع تقليباتها المستعملة.

وقد استعمل تقليب الكلمات ليكون طريقةً إلى إحصاء جميع الكلمات العربية المستعملة، وليس معناه أنّ جميع التقليبات استعملها العرب، بل منها ما استعمله ومنها ما أهمله، ولكن هذه الطريقة الإحصائية تُبرز له كل الصور الممكنة ليعرف بها المستعمل والمهمل.

أمّا عدد الصور التي تنتج عن تقليب الكلمات – سواءً المستعمل أم المهمل – فهي على النحو التالي:

الثنائي ينتج عنه صورتان.

الثلاثي ينتج عنه ستّ صور.

الرباعي ينتج عنه أربع وعشرون صورة.

الخماسي ينتج عنه مائة وعشرون صورة.

طريقة البحث عن الكلمة في معجم العين:

عند البحث عن الكلمة نسلك الخطوات التالية:

١- تعيين الحروف الأصلية للكلمة.

١-تعيين أقصى حروفها مخرجًا، حيث إنّه هو الحرف الذي تُذكر تحته الكلمة المقصودة، دون النظر إلى موضع الحرف سواءً كان في أولها أو أوسطها أو آخرها.

٢- تعيين بناء الكلمة المقصودة، هل هو ثنائي أم ثلاثي صحيح أم ثلاثي معتلّ أم لفيف أم رباعي أم خماسي، وبعد تعيين أعرض مقطعًا من مقدمة العين لتكون أنموذجًا لهذا الكتاب:

(بسم الله الرحمن الرحيم، بحمد الله نبتدئ ونستهدي وعليه نتوكل وهو حسبنا ونعم الوكيل هذا ما ألفه الخليل بن أحمد البصري رحمة الله عليه من حروف أ ب ت ث مع ما تكلمت به، فكان مدار كلام العرب وألفاظهم، فلا يخرج منها عنه شيء، أراد أن تعرف به العرب في أشعارها وأمثالها ومخاطباها فلا يشذّ عنه شيء من ذلك، فأعملَ فكره فيه فلم يمكنه أن يبتدئ التأليف من أول أ ب ت ث وهو الألف لأن الألف حرف معتل فلما فاته الحرف الأول كره أن يبتدئ بالثاني وهو الباء إلا بعد حجة واستقصاء النظر، فدبّر ونظر إلى الحروف كلها وذاقها فوجد

مخرج الكلام كله من الحلق فصير أولاها بالابتداء أدخل حرف منها في الحلق، وإنما كان ذواقه إياها أنه كان يفتح فاه بالألف ثم يظهر الحرف نحو أب أت أح أع أغ، فوجد العين أدخل الحروف في الحلق فجعلها أول الكتاب ثم ما قرب منها الأرفع فالأرفع حتى أتى

على آخرها وهو الميم، فإذا سئلت عن كلمة وأردت أن تعرف موضعها فانظر إلى حروف الكلمة فمهما وجدت منها واحدًا في الكتاب المقدم فهو في ذلك الكتاب.

وقلّب الخليل أ ب ت ث فوضعها على قدر مخرجها من الحلق وهذا تأليفه (ع ح هـ خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط د ت ظ ث ذ ر ل ن ف ب م و ا ي همزة).

قال أبو معاذ عبد الله بن عائذ حدثني الليث بن المظفر بن نصر بن سيار عن الخليل بجميع ما في هذا الكتاب قال الليث قال الخليل كلام العرب مبني على أربعة أصناف على الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي فالثنائي على حرفين نحو قد لم هل لو بل ونحوه من الأدوات والزجر، والثلاثي من الأفعال نحو قولك ضرب خرج دخل مبني على ثلاثة أحرف، ومن الأسماء نحو عمر وجمل وشجر مبني على ثلاثة أحرف، والرباعي من الأفعال نحو دحرج هملج قرطس مبني على أربعة أحرف، ومن الأسماء نحو عبقر وعقرب وجندب وشبهه، والخماسي من الأفعال نحو اسحنكك واقشعر واسحنفر واسبكر مبني على خمسة أحرف...) الخ...

المعاجم التي تبعت العين:

سلك طريقة العين عدد من المعاجم، مع اختلافها في اتّباع العين في جميع المنهج أو بتغيير بعض ملامحه، لكن المنهج العامّ نستطيع أن نلمحه في تلك المعاجم، حيث إن ترتيب الحروف ترتيبًا صوتيًا، وتقسيم كل حرفٍ إلى أحد الأبنية، وتقليب الكلمات تحت كلّ بناء، من أهمّ الأسس التي بُنيت عليها تلك المعاجم مع بعض التغييرات في بعضها.

ومن المعاجم التي سلكت مسلك العين ما يلي:

البارع – أبو عليّ القالي (٣٥٦ هـ)

الأساس الأول: تقسيم الكتاب إلى الحروف مرتّبةً بحسب مخارجها، لكنّ ترتيبه الحروف اختلف قليلًا عن ترتيب العين، وجاء ترتيبه على النحو التالي: هـ، ح، ع، خ، غ، ق، ك، ض، ج، ش، ل، ر، ن، ط، د، ت، ص، ز، س ، ظ، ذ ، ث، ف، ب، م، و، ا، ي

الأساس الثاني: تقسيم الحروف إلى أبنية، وقد اختلفت الأبنية هنا عن العين قليلا :

٣- باب الثنائي في الخطّ والثلاثيّ في الحقيقة، وقصد به الثنائيّ المضاعف

٤- باب الحواشي والأوشاب، وعنى به اللفيف

٥- الرباعيّ

٦- الخماسيّ

الأساس الثالث: تقليب الكلمات على طريقة العين في التقليب.

تهذيب اللغة – أبو منصور الأزهريّ (٣٧٠ هـ)

من أهمّ دواعي تأليفه:

أ- تقييد ما وعاه عن أفواه الأعراب الذين شافههم

ب- تبيينه الخلل الذي أصاب العربية في بعض الكتب ومنها كتاب العين سلك مسلك العين في ترتيب الحروف وتقسيم الأبنية ونظام التقليبات، واعتمد العين أساسًا لمعجمه – مع أنه ينكر أن يكون للخليل – وزاد عليه زيادات كثيرة، بعضها نقلها من الأعراب مشافهةً، وبعضها نقلها من الكتب.

١- المحيط – الصاحب بن عبّاد(٣٨٥ هـ) :

تبع العين في ترتيب الحروف وتقسيم الأبنية والتقليبات، لكنّه اعتنى بالألفاظ فاستكثر منها مع اختصاره في ذكر المعاني، ولذا فلا تجديد عنده على نظام العين.

٢- مختصر العين – أبو بكر الزُبيديّ (– ٣٧٩ هـ):

سلك مسلك العين في ترتيب الحروف.

أمّا تقسيم الأبنية فقد زاد (باب الثنائي المضاعف من المعتلّ) فجاءت كما يلي:

أ- باب الثنائيّ المضاعف الصحيح ب- باب الثلاثيّ الصحيح

ج- باب الثنائيّ المضاعف من المعتلّ د- باب الثلاثيّ المعتلّ

هـ - باب الثلاثيّ اللفيف و- باب الرباعيّ

ز- باب الخماسيّ

وكذا تقليب الكلمات تبع العين فيها.

٣- المحكم – ابن سيده (٤٥٨ هـ)

سلك مسلك العين في منهجه إلاّ أنه خالفه فيما يلي:

تبع الزبيديّ في زيادة (باب الثنائيّ المضاعف من المعتلّ)، وفي كثيرٍ من الموادّ التي خالف فيها الزبيدي العين، حيث تبع فيها الزبيديّ، وذلك بسبب كون الزبيديّ أستاذ والده (إسماعيل)، وعن والده أخذ مختصر العين، وفي كثيرٍ من الموادّ يتطابق المعجمان.

ت- زاد ابن سيدة ألفاظًا كثيرةً على المختصر، ففاق فيها ما في العين، واعتنى بمسائل النحو والصرف.

مدرسة التقفية:

كان التطوّر في التأليف المعجمي العربي يتّجه إلى التسهيل على مستعمل المعجم من العرب، وقد لحظنا ذلك في محاولة ابن دريد في الجمهرة لتيسير طريقة العين، فترك ترتيب الحروف ترتيبًا صوتيًا إلى ترتيبها ترتيباً ألفبائيًا، وكذا ابن فارس كان من أبرز التغييرات التي سلكها أنْ تركَ تقليب الكلمات، فذكر كلّ كلمة في موضعها.

وحدثَ التغيير الكبير في تأليف المعجم العربي حينما تُركت كلّ الأسس الثلاثة التي بُني عليها معجم العين والمعاجم التي تبعته، وكان هذا التغيير في طريقةٍ جديدةٍ في المعجم وهي ترتيب المعجم ترتيبًا ألفبائيًا على الحرف الأخير بابًا والأول فصلًا، ففي هذه المدرسة تُرك الترتيب الصوتي للحروف وهو الأساس الأول لمعجم العين، وتقسيم الكلمات على الأبنية وهو الأساس الثاني، وتقليب الكلمات على الأوجه المستعملة وهو الأساس الثالث.

يتّضح أنّ التغيير الذي أصاب المعجم في هذه المدرسة تغييرٌ كبيرٌ، لكونه قفزةً في تصنيف المعجم اتّجهت إلى التيسير على المطالعين، بسلوكها طريقًا سهلًا خلّص المعجم من مواطن الصعوبة التي اتّسم بها.

وعُرفت هذه المدرسة بمدرسة التَقْفِيَة، لكون ترتيب ألفاظه اعتمد على قافية الكلمة وهي آخرها، وأوضّح أسسها على النحو التالي:

الأساس الأول: تقسيم المعجم إلى أبوابٍ بعدد الحروف، بُنيتْ بالنظر إلى الحرف الأخير للكلمة:

توضيح: انطلق ترتيب الكلمات في هذه المدرسة من الحرف

الأخير بجعله بابًا، فلم يُنظر إلى الأبنية الثلاثية والرباعية وغيرها، ولا إلى نظام التقليبات، وإنما إلى الاتّفاق في الحرف الأخير، ولذا تجتمع في كلّ بابٍ الكلماتُ المنتهية بحرفٍ واحدٍ، وجاءت الأبواب على الترتيب الألفبائيّ على النحو التالي: (باب الهمزة، باب الباء، باب التاء، باب الثاء، باب الجيم...)، ويقع تحت كل باب الكلمات التي انتهت بالحرف الذي سمُّي به الباب، لا فرق بين الثلاثي والثنائي والرباعي والخماسي، كلّها وُضعت تحته، ورُتّبت ترتيبًا داخليًا على الحرف الأول، وهو الأساس الثاني.

الأساس الثاني: تقسيم كلّ بابٍ إلى فصولٍ بعدد الحروف، كلّ فصلٍ يبدأ بحرف، ورُتّبت الفصول على الحرف الأول للكلمة:

توضيح: كلّ بابٍ قُسّم إلى فصولٍ بعدد الحروف مرتّبةً ترتيبًا ألفبائيًّا (فصل الهمزة، فصل الباء، فصل التاء...)، وفي كلّ وإذا تعدّدت كلمات الفصل الواحد رُتّبت بمراعاة الحرف الثاني وما بعده، فمثلًا نجد (فصل الباء) تحت (باب الراء)، وفيه (بئر، بتر، بثر، بجر، بحر، بخر، بدر...) فنلاحظ أن الكلمات اتّفقت

في الباب وهو الحرف الأخير، وفي الفصل وهو الحرف الأول، ولكنها اختلفت في الحرف الثاني، ولذا رُتّبت بالنظر إليه فجاءت الهمزة ثمّ التاء ثم الثاء وهكذا...

طريقة البحث عن الكلمات:

للبحث عن كلمةٍ نسلك الخطوات التالية:

- تجريد الكلمة من الزوائد لنعرف الحروف الأصلية.
- البحث عن الكلمة في الحرف الأخير منها، حيث وُضعت الكلمات تحت الحروف الأخيرة منها.
- تحديد موضعها من الباب بحسب حرفها الأول، حيث رُتّبت الكلمات في الأبواب بالنظر إلى أوائل الكلمات على الترتيب الألفبائي.

وأعرض هنا أمثلة تطبيقية لبعض الكلمات لبيان موقعها في المعجم:

(أكل): نجدها في باب اللام فصل الهمزة.

(قعد): نجدها في باب الدال فصل القاف.

(عبس): نجدها في باب السين فصل العين.

وأورد هنا الكلمات التي مثّلت بها عند دراسة العين لنعرف الفرق في ترتيب تلك الكلمات بين العين وترتيب مدرسة التقفية:

(شدّ) نجدها تحت باب الدال فصل الشين.

(لعب) تحت باب الباء فصل اللام.

(رزق) تحت باب القاف فصل الراء.

(حزن) تحت باب النون فصل الحاء.

(كرسوع) تحت باب العين فصل الكاف.

معاجم مدرسة التقفية:

جاءت هذه المدرسة تيسيرًا على العربي وتسهيلًا لاستخدام المعجم العربي، وقد سلك العديد من المعاجم العربية هذه الطريقة لمدة زمنية طويلة قبل أن تأتي الطريقة الأخيرة وهي طريقة الترتيب الألفبائي على الحرف الأول فالثاني.

وتعود الريادة في المعجم للبندنيجي[1] في معجمه التقفية في اللغة: الذي سبق الجوهري في هذا الابتكار وبينهما مائة عام ولعل اغفال السلف لهذا المعجم الذي يسجل امتدادًا لمعجم الجيم لأبي عمرو الشيباني من حيث الترتيب بالتزامه أوائل الكلمات والتقفيه أواخرها السبب في ذيوع شهرة الصحاح وتسجيل الريادة في هذا النظام وقد عرفت التقفية بنظام الأبواب والفصول.

رتب البندنيجي معجمه على وفق النظام المعروف عن نصر

أغفل ترتيب الألفاظ داخل الباب ونثرها بشكل لا يخضع لنظام معين قسم البندنيجي مادة معجمه إلى سبعة وعشرين بابًا وعد باب الألف مشتملًا على باب الألف الممدودة

---

1 اليمان بن أبي اليمان البندنيجي

باب الألفاظ المهموزة

باب الألف المقصورة

أطلق على كل مجموعة من هذه المجاميع اللفظية المتحدة في الوزن "القافية" اعتمد على لهجات القبائل.

المعاجم التي سلكت هذه الطريقة ما يلي:

تاج اللغة وصحاح العربية – أبو نصر الجوهري (ولد سنة ٣٣٢ هـ، وتوفي سنة ٤٠٠ هـ تقريبًا)

الصحاح: انتخب له الجوهري هذا الاسم لاقتصاره فيه على ما صح عنده من ألفاظ اللغة. واختط لمعجمه هذا منهجًا خاصًا أعرض فيه عن الترتيب الصوتي (المخرجي) للحروف كما أعرض عن نظام التقاليب والأبنية، وعمد إلى الترتيب الهجائي (الألفبائي) للحروف، واتخذه الأساس الأول والأخير في تنظيم معجمه أبوابًا وفصولًا وما تضمنه من مواد لغوية، مخالفًا بهذا المدارس السابقة متخلصًا مما شاب مناهجها من صعوبات. ولقد طبق الترتيب الهجائي – أول ما طبقه – على أواخر الألفاظ ومن ثم على أوائلها وعلى ما تلا الحروف الأولى حتى أتى على حروفها كافة. فقسم معجمه إلى ثمانية وعشرين بابًا، جعل لكل حرف من حروف الهجاء بابًا منها، إلا أنه جمع الواو والياء في باب واحد.

وأودع في كل باب جميع الألفاظ المنتهية بحرفه. فالباب – عنده – يشير إلى الحرف الأخير من اللفظ ولهذا سمي نظامه بنظام القافية. ففي باب الهمزة – مثلًا – جمع كل ما انتهى بها من ألفاظ وهكذا.

وقسم كل باب منها إلى فصول بعدد وترتيب حروف الهجاء (الألفباء) مشيرًا بهذه الفصول إلى أوائل حروف الألفاظ.

– لسان العرب – ابن منظور (٧١١ هـ) :

ألفه ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي الخزرجي الأفريقي ٦٣٠ هـ – ٧١١ هـ)، ولقد أراد ابن منظور أن يجمع فيه بين الاستقصاء وجودة الترتيب فعمد لتحقيق الغرض الأول إلى إبراز المعاجم السابقة – كما رآها هو – فأفرغها في موسوعته وذكرها مصرحًا بذكرها في مقدمته وهي:

تهذيب اللغة للأزهري، والمحكم لابن سيده، والصحاح للجوهري، وحواشي ابن بري على الصحاح، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير. وقال بكل تواضع: "وليس لي من هذا الكتاب فضيلة أمت بها، ولا وسيلة أتمسك بسببها سوى أني جمعت ما تفرق في تلك الكتب من العلوم وبسطت القول فيه".

وأما الغرض الثاني (جودة الترتيب) فرأى أن انتهاجه منهج الجوهري في صحاحه كفيل بتحقيقه. فلقد أعرب عن إعجابه به وتفضيله إياه على ما سواه –

القاموس المحيط – الفيروزآبادي (٨١٧ هـ)

القاموس المحيط: ألفه الفيروزأبادي (محمد بن يعقوب بن محمد بن يعقوب بن إبراهيم ٧٢٩ هـ – ٨١٧ هـ ، ولقد أراد له مؤلفه أن يكون جامعًا موجزًا في الوقت ذاته. فحقق الشمول والاستيعاب بتعويله على العباب للصفاني والمحكم لابن سيده، فأودع في كتابه – عن طريقهما – خلاصة ما في العين والجمهرة والتهذيب والصحاح والتكملة وذكر في مقدمته أنه أضاف من زياداته إلى ما تضمنه العباب والمحيط. وقد سبقت الإشارة إلى أنه سماه القاموس المحيط لكونه – كما رآه – البحر الأعظم وكما عمد إلى الشمول، فقد عمد إلى الإيجاز وصرح به قائلًا وسئلت تقديم كتاب وجيز على ذلك النظام وعمل مفرغ في قالب الإيجاز والإحكام، مع إتمام المعاني، وإبرام المباني فصرفت صوب هذا القصد عناني وألفت هذا الكتاب محذوف الشواهد، مطروح الزوائد، معربًا عن الفصح والشوارد.

– تاج العروس – الزَبيدي (١٢٠٥ هـ)

وقد ألفه صاحبه شرحًا لقاموس الفيروزأبادي، والتزم فيه بإيراد جميع مواد القاموس وتحقيقها والتنبيه إلى مراجعها وتفسير ما يحوج منها إلى تفسير والإتيان بالشواهد التي استغنى القاموس عنها فاضطره هذا كله أن يرجع إلى مائة وعشرين كتابًا ذكرها في مقدمته وبإيراده ما في القاموس وما استدركه عليه من كل هذه الكتب صار التاج – بحق – أجمع معجم عربي بلا نزاع. وقد طبعته المطبعة

الأميرية ببولاق في القاهرة طبعة كاملة في عشرة أجزاء. وقامت وزارة الإرشاد والأنباء الكويتية بطبع أجزاء منه طباعة حديثة أنيقة ولا تزال مستمرة في طبع ما بقي منه.

مدرسة الترتيب الألفبائي

جاء التطوير الأخير في المعجم العربي ليكون خاتمة المدارس المعجمية، حيث وصل التيسير في المعجم العربي إلى أسهل الطرق، وهي الطريقة الأقرب إلى التفكير الأوليّ عند النظرة الأولى إلى الكلمة، فالكلمة تُقرأ من الحرف الأول ثمّ الثاني وهكذا، وهذه المدرسة رتّبت الكلمات بمراعات الحرف الأول ثمّ الثاني وهكذا، دون النظر إلى البناء الصرفي الذي تعود إليه الكلمة، ويمكننا ذكر منهجها على النحو التالي:

أساس المدرسة: ترتيب كلمات المعجم على الحرف الأول فالثاني، بعد تجريدها من الزوائد، أي أن الكلمات تُوضع تحت الجذر الأصلي للكلمة.

وقد بدأ التصنيف على هذه الطريقة في الوقت الذي كان بعض المعجميين يُصنّف على طريقة التقفية، ومن أقدم من صنّف عليها الزمخشري في القرنين الخامس والسادس، واستمرّ أكثر المعجميين يصنّفون عليها حتى اصبحت في العصور المتأخرة هي الطريقة الوحيدة.

والمعاجم التي تبعت هذه الطريقة كثيرة، منها قديم ومنها حديث، نعرض أهمّها فيما يلي:

المعاجم القديمة:

معجم الجيم – أبو عمرو الشيباني

سبب تسميته: هناك رأيان: أحدهما أن كلمة الجيم تعني الديباج ؛ فكتاب الجيم سمي بهذا الاسم تشبيها له بالديباج في حسنه. أما الرأي الثاني فقد ذهب إلى أن حرف الجيم يكثر فيه الغريب ، وكتاب الجيم للشيباني معنيٌّ أكبر العناية بالغريب والحوشي ؛ فلعل الشيباني كان يرى في عبارة (لغة الجيم) دلالة على الغريب والنادر من اللغة العربية.

غرض الشيباني من تأليف كتابه: لم يقصد إلى حصر أبنية اللغة، أو استنباط قواعدها الصوتية ، وإنما كان هدفه تدوين الكلمات الغريبة والنادرة من لغات القبائل.

ومنهجه في الترتيب: قسمه إلى أبواب ، يختص كل منها بحرف من حروف الهجاء. ولم يراع مؤلفه التقسيم الداخلي للأبواب، ولا ترتيب الصيغ ، فلم يصل إلى معالجة المفردات اللغوية مرتبة على أصولها الصرفية أو موادها اللغوية؛ بل كان يتبع طريقة الترتيب العشوائية التي اتبعتها كتب النوادر.

من نتائجه تشتيت الألفاظ التي ترجع إلى أصل واحد بين صفحات الباب كله، وتكرير تفسير بعض الألفاظ. وحدد أهم الظواهر في (الجيم)، وتتمثل في:

١- تحريه النادر من الألفاظ والغريب من التفسير.

٢- عنايته باللهجات ، حتى إنه يفوق – من هذا الجانب – جميع المعاجم التي بين أيدينا.

٣- إيراده للألفاظ الغريبة في سياقها؛ مما يتمم تفسيرها، ويوضح طريقة استعمالها في لغاتها، ويجعلنا على صلة مباشرة بالتعبير العربي الصميم.

٤- عنايته الكبيرة بالشواهد الشعرية ، وإيراده لكثير من الأخبار والقصص القصير.

٥- تأثره بالرسائل اللغوية على الموضوعات: فكان يتتبع ما يتحدث عنه، في أحواله المختلفة، دون أن يلتزم بوضع كل كلمة في موضعها تبعا لحروفها.

٦ – ميله إلى إيراد المترادف من الألفاظ والعبارات.

٧ – ندرة الأعلام ، والشواهد من القرآن الكريم أو الحديث الشريف.

وقوع خلل في وضع بعض الشواهد الشعرية، إلى جانب اضطراب التفسير.

وتراه في بعض الأحيان يستطرد في الكلام حول كلمة ما أو فعل معين فيأتي بكل ما يحيط بالموضوع كما هو الحال في حديثه حول مراحل نضوج العنب، أو عند حديثه حول الضب وهكذا. وقد روى أبو عمر في كتبه أسماء لرواة كثيرين

يزيد عددهم على المائة وجلهم غير معروفين ولعلهم من الأعراب الذين أخذ عنهم أبو عمر وفي البادية العربية.

- **أساس البلاغة : محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨ هـ)** دوافعه لتأليف المعجم:

- دينيّ وهو التعرّف على وجوه الإعجاز القرآني بمعرفة أساليب العرب في كلامها من الحقيقة والمجاز.

- عنايته الكبرى بالعبارات البلاغية الراقية بما فيها من معانٍ حقيقيّة ومجازيّة، ولذا فلم يكن همّه الاستقصاء كأكثر المعاجم السابقة.

أمّا عن منهجه فقد رتّب الألفاظ على الحرف الأول فالثاني وما بعده، ورتّب المعاني بالنظر إلى الحقيقة و المجاز، فذكر المعنى الحقيقيّ ثمّ المجازيّ.

مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر الرازيّ (- ٦٦٦ هـ)

اختصر فيه الصحاح للجوهريّ مع الزيادة عليه ممّا رآه مهمّ ا للعالم والفقيه والأديب ممّا يكثر جريانه على الألسنة.

أمّا منهجه فكمنهج أساس البلاغة.

المصباح المنير : أحمد بن محمد المُقْري الفيّوميّ (٧٧٠هـ)

شرح فيه غريب شرح الرافعيّ للوجيز في الفقه، ورتّب الألفاظ ترتيبًا ألفبائيًّا على حروفها الأصول، ولكنّه عُني بالمشتقات كثيرًا، وأشار إلى أبواب الأفعال والجموع، وفصّل في المسائل اللغويّة والصرفيّة والنحويّة.

المعاجم الحديثة:

تعدّدت المعاجم العربية الحديثة وكثُرت وتفاوتت بين مجيدٍ ومقصّرٍ، وسلك بعضها مسلك المعاجم القديمة، وحاول بعضها التجديد في مادّتها بإدخال بعض الألفاظ التي لم تدخل في المعاجم القديمة.

وأعرض هنا لعددٍ قليلٍ منها نماذجَ على بقيّتها:

محيط المحيط – بطرس البستانيّ

فرغ من تأليفه عام ١٢٨٦ هـ – ١٨٦٩ م

وقد اتخذ من القاموس المحيط للفيروزآبادي أساسًا لمادة معجمة، وأضاف ما فات الفيروزآبادي من مفردات عثر عليها في معاجم أخرى. وحذف أسماء الأماكن والأشخاص والقبائل والمشتقات القياسية وبعض اللغات. وصاغ التفسيرات صياغة تلائم روح العصر الحديث وأضاف غير قليل من المفردات والمعاني المولدة والمسيحية والعامية والمصطلحات العلمية والفلسفية.

المنجد: للأب لويس المعلوف

أخرجه سنة ١٩٠٨ م اختصر فيه محيط المحيط البستاني وسار على نظامه. ورجع إلى التاج كثيرًا في تفسير مواده. واستعان بالرموز على غرار المعاجم الأجنبية فرمز للصيغ وتكرار اللفظ المشروح. وأكثر من الصور الموضحة. فلقي رواجًا منقطع النظير لما انطوى عليه من مميزات فهو مبّرأ من فضول القول والاستطرادات وتعدد الأوجه مكثف المادة غزيرها رائق في حجمه ومظهره. غير أنه مع هذا كله لا يصلح مرجعًا موثوقًا للباحثين المختصين لوقوعه في بعض الأخطاء ولأنه مشوب في عدد من مواده بأمور تتصل بالدين الإسلامي والتراث العربي مما درج على ترديده عدد من المستشرقين المغرضين.

أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد – سعيد الخوريّ الشرتونيّ:

ألفه عام ١٣٠٧ هـ – ١٨٨٩ م

جمع فيه الكثير ممّا ورد في المعاجم العربية القديمة، ولكنّه جعل القاموس المحيط عِمادًا له مع اختصاره ما ورد فيه وحذفه ما رأى الاستغناء عنه، ورجع إلى المعاجم الحديثة كمعجم البستاني، وبعض معاجم المستشرقين.

متن اللغة أحمد رضا العاملي (ألفه ١٩٥٨)

ألفه الشيخ أحمد رضا العاملي، عضو المجمع العربي في دمشق سابقًا، بتكليف من مجمعه. ويبدو أنه أخذ بتوجيهات مجمعه عند تأليف معجمه فجاءت محتويات كل مادة من مواده مرتبة ترتيبًا دقيقًا؛ إذ قدم الأفعال على الأسماء وبدأ بالمجرد من

الأفعال فرتبها بحسب تسلسل أبوابها الستة المعروفة ورتب المزيد منها ترتيبًا خاصًا وفي الأسماء قدم الثلاثي المجرد، ثم المضاعف الرباعي. وقد عوّل في تفسير الشرح على معاجم الأقدمين المطولة بادئا بلسان العرب ثم القاموس وشرحه التاج، ثم ينظر بعد ذلك في أساس البلاغة للزمخشري ومختار الصحاح للرازي والمصباح المنير للفيومي. معرضًا عن المعاجم الحديثة كيلا تتسرب أخطاؤها إلى صنيعة غير أنه أفاد كثيرًا مما فيها من مظاهر التنظيم.

ويتميز هذا المعجم بخلوه من الشوائب كاختلاف العبارات، وأشار في الهامش إلى العامي الذي يمكن رده إلى الفصيح.

المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية بالقاهرة

المعجم الوسيط معجم حديث تولى إصداره مجمع اللغة العربية بالقاهرة، فاضطلع بإعداده، في طبعته الأولى سنة ١٣٨٠ هـ، إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجار، وتولى إخراجه في طبعته الثانية، سنة ١٣٩٢ هـ، إبراهيم أنيس، وعبد الحليم منتصر، وعطية الصوالحي، ومحمد خلف الله أحمد، وقد اهتم باللغة قديمها وحديثها، وتوسع في المصطلحات العلمية والأدبية والفنية، وكثير من ألفاظ الحضارة، والكلمات المولدة، والمحدثة، والدخيلة. يضم هذا المعجم ٧٠٠٠ مادة، ٤٥٠٠٠٠ كلمة، وستمائة صورة، في

أكثر من ألف صفحة. وقد تخففت اللجنة التي أعدته من كثير من الألفاظ الحوشية الجافة، وحذفت جزءا من المترادفات.

المعجم اللغويّ التاريخيّ – المستشرق الألماني فيشر:

تُعدّ تجربة فيشر تجربةً فريدةً في ميدان صناعة المعجم العربي، فمنهجه في المعجم قائمٌ على تتبّع الكلمة من أقدم العصور، برصد تطوّر دلالاتها عبر التاريخ.

وممّا يؤسف له أن فيشر بدأ بمعجمه ولكنّه مات في بداية عمله، لكنّ منهجه فيه كان واضحًا في مقدمة الجزء المطبوع منه، ولذا فسنتعرف على منهجه منها.

المعجم الكبير مجمع اللغة العربية بالقاهرة

كان من أهداف مجمع اللغة العربية تصنيف معجمٍ يتتبّع معاني الكلمة عبر عصور العربية، ويرصد معانيها المختلفة، والتطورات التي أصابتها، وقد جاء المعجم الكبير تلبيةً لهذا الهدف، وصدر منه بعض أجزائه، وما زال العمل مستمرًّا فيه، والأجزاء التي صدرت جاءت على النحو التالي:

صدر الجزء الأول عام ١٣٩٠ هـ – ١٩٧٠ م (ح رف الهمزة)

والجزء الثاني عام ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م (حرف الباء)

والجزء الثالث عام ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م (حرفا التاء والثاء)

والجزء الرابع عام ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م (حرف الجيم).

الكشف عن الكلمة في القاموس المحيط:

للكشف عن كلمة معينة في القاموس المحيط، تُتبع الخطوات التالية:

(أ) تجرد الكلمة وترد على أصلها بأن:

١ - تجرد الكلمة من الضمائر المتصلة، نحو: (سمع)ت ، (سمعت)ما، (سمع)تم،(سمع)تن ...

٢ - تجرد الكلمة من حروف الزيادة، نحو:

حروف المضارعة) :أ(كتب،) ت(كتب،) ي(كتب،) ن(كتب.

-همزة فعل الأمر :اكُتب.

-ال التعريف، نحو) ال(كُتب، وزوائد التثنية، نحو شجر)تين(والجمع، نحو)أ(شج)ا(ر ، والتأنيث، نحو شجر)ة(

والنسب، نحو قرش)ي(، والتصغير، نحو جب(ي)ل - .(زوائد صيغ الأفعال المزيدة، نحو) أ(قبل، ق)ا(بل) ا(خ)ت(بر) ان(طلق) ت (حتُجرد من زوائد الكلمات المشتقة، نحو: ك(ا)تِب، (م)كت(و)ب، (مُ)ج(ت)هِد، (أ)حمْر، عطش(ان).

٣ - يُرد ما حُذف من حروف الكلمة الأصلية أو دُمج إلى وضعه الأول، فمثلا: (رَدّ) تُرد إلى (ردد)، و(دَم) إلى (دمي)،

و(يد) إلى (يدي)، و(أخ) إلى (أخو)، و(صفة) إلى (وصف).

٤ – يُرد ما أبدل من حروف الكلمة إلى صيغته الأولى، فمثلا، (قام) تُرد إلى (قوم)، و(باع) إلى (بيع)، و(اختار) إلى اختير ثم (خير)، وهكذا.

(ب) يُبحث عن الكلمة في باب الحرف الأخير منها حسب الترتيب الألفبائي للقاموس، فتكون (كتب)، في باب الباء، و(زهر) في باب الراء، و(ردد) في باب الدال، و(دمي) في باب الواو والياء، و(خير) في باب الراء، وهكذا.

(ج) ثم يُبحث عن اللفظة في بابها حسب حرفها الأول، فمثلا، (كتب) تكون في فصل الكاف من باب الباء، و(زهر) في فصل الزاي من باب الراء، و(ردد) في فصل الراء من باب الدال، وهكذا.

طريقة البحث في معاجم الترتيب الألفبائي (المعجم الوسيط أنموذجا)

اختصارات المعجم الوسيط:

١ – ج: جمع

٢ – ـَـُـِ : بيان ضبط حركة عين المضارع. :

٣ – و: تكرار الكلمة لمعنى جديد.

٤ – مو: مُوَلّد "لفظ استعمل قديما بعد عصر الرواية".

٥ – مع: مُعَرّب "لفظ أعجمي غيّرت العرب لفظه ".

٦ – د: دَخيل "لفظ أجنبي دخل العربية دون تغيير كأكسجين.

٧ – مج: لفظ أقره مجمع اللغة العربية.

٨ – محدثة: "لفظ استعمله المحدثون وشاع في لغة الحياة العامة.

الكشف عن الكلمة في المعجم الوسيط:

تُجرد الكلمة من الضمائر المتصلة، (كما عرفنا في طريقة البحث في القاموس المحيط)، نحو: (سمع)تُ ِ ،(سمعت)ما سمعَ(ني)، سمِع(وا)، سمعَ(ه)، سمعَ(ها) سمعَ(هم)، سمع َ(هما)، سمع(هن).

١–تُجرد الكلمة من حروف الزيادة، (كما عرفنا سابقا) على النحو التالي:

–تُجرد من حروف المضارعة: (أ)كتب، (ت)كتب، (ي)كتب، (ن)كتب.

–همزة فعل الأمر :اكُتب

-ال التعريف، نحو (ال)كُتب، وزوائد التثنية، نحو شجر(تين)، والجمع، نحو (أ)شج(ا)ر، والتأنيث، نحو شجر(ة)، والنسب، نحو قرش(ي)، والتصغير، نحو جب(ي)ل).

–تُجرد من زوائد صيغ الأفعال المزيدة، على النحو التالي: (أ)قبل، ق(ا)بل، (ا)خ(ت)بر، (ان)طلق، (ت)ح(ا)ور، (ت)كسر،(ا)حمرّ، (ت)دحرج.

–تُجرد من زوائد الكلمات المشتقة، نحو: ك(ا)تِب، (م)كت(و)ب،(مُ)ج(ت)هِد، (أ)حمْر، عطش(ان).

٣ – يُرد ما حُذف من حروف الكلمة الأصلية أو أُدمج إلى وضعه الأول، (كما بيّنا في طريقة البحث في القاموس المحيط).

٤ – يُرد ما أُبدِل من حروف الكلمة إلى صيغته الأولى، (كما بيّنا في طريقة البحث في القاموس المحيط)

٥ – يُبحث عن الكلمة المجردة حسب حرفها الأول في أبواب المعجم الوسيط الثمانية والعشرين، ثم حسب ترتيب حروفها الثاني فالثالث فالرابع (في حالة الرباعي والمعرب والأعجمي) داخل كل باب.

من مصادر التراث العربي :

طبقات فحول الشعراء

ابن سلام الجمحي

طبقات فحول الشعراء

ابن سلام الجمحي

أولا: المؤلف:

هو أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبيد الله بن سلام الجمحي، ولد بالبصرة سنة ١٣٩هـ ولكنه عاش فى بغداد حتى توفى بها، وقد نشأ فى بيت علم وثقافة فلقد كان والده راوية للأدب وكان أخوه عبد الرحمن راوية للحديث النبوى.

درس ابن سلام على يد مجموعة من العلماء (أكثر من سبعين شيخًا) منهم الأصمعى وأبان بن عثمان وخلف الأحمر وأبو عبيدة معمر بن المثنى والضبى ويونس بن حبيب.

وسمع من الأعراب وحضر فى سوق المربد وكان ذلك أهم مصادر ثقافته.

ترك ابن سلام مجموعة من المؤلفات منها: طبقات فحول الشعراء وطبقات الشعراء، وطبقات الشعراء الجاهليين وطبقات الشعراء الإسلاميين (ويعتقد أن الكتب الثلاثة الأخيرة ما هى إلا كتاب طبقات فحول الشعراء)، وغريب القرآن وفرسان الشعراء والفاضل (الفاصل كما يروى النديم) فى ملح الأخبار والأشعار.

ثانيا: الكتاب:

أ- سبب التسمية:

هو طبقات فحول الشعراء وقد حققه (قرأه وشرحه) أ. محمود محمد شاكر (أبو فهر) وآثر أن يسميه كذلك وقد كان اسمه طبقات الشعراء) وذلك لعدة أسباب هى:

١- الكتاب لا يضم كل الشعراء بل يذكر عددا معينا منهم.

٢- قول ابن سلام إنه اقتصر على فحول الشعراء المشهورين.

٣- ذكر ابن سلام كلمة "الفحول" فى موضعين عند ترجمة المخبل السعدى وعبيد ابن الأبرص.

٤- النسخة التى اعتمد عليها المحقق موسومة بكلمة "فحول".

ب- المحتوى:

قدم ابن سلام لكتابه بمقدمة تفصح عن أنه سيتحدث عن العرب وشعرائهم وخاصة المشهورين منهم وفيها تحدث عن قضية الانتحال وعمن أفسد الشعر وهجنه أمثال محمد بن إسحاق بن يسار كما تكلم عن أول من أسس العربية وفتح بابها ووضع قياسها وهو أبو الأسود الدؤلى، وأوضح أن أول من قصد القصائد هو المهلهل بن ربيعة، وأول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها وهو حماد الراوية، وأول من وضع علم العروض وهو الخليل بن أحمد، وأول من تكلم العربية وهو إسماعيل بن إبراهيم.

ثم قسَّم الكتاب بعد ذلك إلى طبقات ولا يعنى ابن سلام بالطبقة إلا أن شعراء نظراء تجمعهم صفة مشتركة وقدر واحد، وليس معنى الطبقة – عنده – المعاصرة التاريخية لكنها تعنى التشابه والتشاكل من حيث الفن الشعرى (مثل شعراء المراثى) ومن حيث البيئة (مثل شعراء القرى) أو من حيث الدين (مثل شعراء اليهود) أو من حيث الزمن (جاهليين وإسلاميين).

وهو يبدأ الطبقة بأشهر شعرائها وأكثرهم إنتاجًا، وقد جعل كتابه يحتوى على صنفين من الشعراء: شعراء جاهليين وشعراء إسلاميين ووضع بينهما طبقة شعراء المراثى (٤ أربعة شعراء) وشعراء القرى (٢٢ اثنان وعشرون شاعرًا) وشعراء اليهود (٨ ثمانية شعراء).

وجعل كل صنف عشر طبقات وفى كل طبقة أربعة شعراء وبذلك يصبح عدد الشعراء (١١٤ شاعرًا) ولكن من الملاحظ أن هذا النظام قد اختل عند الحديث عن شعراء القرى واليهود.

ج- المنهج:

رتب ابن سلام الشعراء فى كتابه حسب أهميتهم فهو عادة ما يبدأ بذكر نسب كل منهم ثم يأتى برأى العلماء فيهم ويورد ما يدعم هذه الآراء من شعر هؤلاء الشعراء، وفى أحيان كثيرة يفسر الكلمات الغامضة ويورد آراء علماء اللغة فيها وحينما يورد بيتا فيه

عيب من عيوب الشعر يتحدث عن هذه العيوب ولا يمل من الإشارة إلى ما خالط تراثنا من شعر مصنوع.

هـ- القيمة:

١- يعد أول كتاب يؤلف فى تاريخ الأدب العربى.

٢- يعد ابن سلام أول من تحدث عن الشعر الموضوع بمنهج علمى دقيق.

٣- كان حديثه عن الانتحال المعالم الهادية لكل من جاء بعده.

٤- يمتاز الكتاب بالأصالة والعمق.

٥- الكتاب مصدر من مصادر ثقافتنا الأدبية فى النقد.

٦- يعد الكتاب ثروة هائلة فى الشعر وتطوره وانتقاله وفى الرواية والرواة.

٧- يعد ابن سلام أول من رتب الشعراء فى طبقات (أول من ألف فى طبقات الشعراء) ولهذا فهو يمتاز بالتصنيف والتقسيم.

٨- هو أقدم الكتب التى وصلت إلينا فى تراجم الشعراء.

٩- تعد المقدمة من أقدم ما كتب فى النقد ولذلك فالكتاب هو أول كتاب يصل إلينا فى النقد.

١٠- يعد الكتاب أول خطوة فى النقد المنهجى عند العرب فهو الذى مهد الطريق للنقاد من بعده.

١١- يلفت الكتاب النظر إلى الاقتباس من شعر الآخرين.

١٢- يلفت الكتاب النظر إلى أهمية التشبيه إذ يقدم مجموعة رائعة من التشبيهات.

١٣- الكتاب مصدر من مصادر الترجمة والشعر والنقد.

هـ- المآخذ:

١- جعل ابن سلام الحرب من أكثر الأسباب التى توجد الشعر.

٢- اعتمد النقد فى الكتاب على الذاتية لا الموضوعية أى أنه اعتمد على الذوق الخاص.

٣- جعل ابن سلام الكثرة سببا أول للتفضيل بين شاعر وآخر لا فنية الشاعر.

٤- عدم تحليل النصوص تحليلاً علميًا والاكتفاء بإطلاق الأحكام التقليدية.

٥- إهمال ذكر بعض الشعراء المشهورين مثل عمر بن أبى ربيعة (لعله كان يكره شعر الغزل).

٦- إجحاف بعض الشعراء حقهم مثل جميل والأحوص إذ جعلهما فى الطبقة السادسة (وهما من شعراء الغزل) ومثل العجاج (لعله كان يحط من شأن الرجز).

٧- اختلال النظام الطبقى الذى سار عليه وخاصة عند شعراء القرى فلقد جعل شعراء المدينة خمسة شعراء وشعراء مكة تسعة شعراء وشعراء الطائف خمسة شعراء وشعراء البحرية ثلاثة شعراء ولم يذكر لليمامة شاعرا.

٨- جعل للشعر صناعة.

و- نموذج من كتاب طبقات فحول الشعراء:

يقول ابن سلام عن أسباب الانتحال:

" فلما راجعت العرب رواية الشعر وذكر أيامها ومآثرها واستقل بعض العشائر شعر شعرائهم وما ذهب من ذكر وقائعهم وكان قوم قلت وقائعهم وأشعارهم فأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار فقالوا على ألسنة شعرائهم ثم كانت الرواة بعد فزادوا فى الأشعار التى قيلت وليس يشكل على أهل العلم زيادة الرواة ولا ما وضعوا.

يقول عن الطبقة الأولى من الشعراء الجاهليين:

إنهم أربعة: امرؤ القيس بن حجر بن الحارث ونابغة بنى ذبيان وزهير بن أبى

الأغـــانى

أبو الفرج الأصفهانى

الأغانى

أبو الفرج الأصفهانى

أولا: المؤلف:

هو أبو الفرج على بن الحسين بن محمد عربى قرشى من بنى أمية، ولد بأصفهان سنة ٢٨٤هـ، واشتهر منسوبا إليها، وقد انتقل إلى بغداد، وانصرف فيها إلى طلب العلم على جملة من العلماء منهم ابن دريد وابن الأنبارى والأخفش ونفطويه والطبرى. وقد درس الحديث والأدب واللغة والنحو والتفسير والأنساب والتاريخ والطب والموسيقى والنجوم، وقد كان قوى الحافظة حاد الذهن. وقد أتاحت له ثقافته المتنوعة التنقل بين مراكز الحضارة (بغداد، حلب، فارس). والتقى بكبار رجال الدولة، واتصل بمعز الدولة البويهى ووزيره المهلبى، وصار من ندمائه، وقد مات مختلط العقل مصابا بالفالج سنة ٣٥٦هـ.

وتتركز حياته فى ثلاثة جوانب:

١- **شخصى** – كان – كما يقال – قذر الهيئة رث الثوب والنعل لم يغسل له ثوبًا منذ أن فصله إلى أن قطعه، وكان يشكو الفأر ويأنس بالسنانير، وكان أكولا نهمًا يدمن الشراب ويحب الغلمان، ويتهالك على النساء، ويسرف فى الشهوات طريف النادرة.

٢- **علمـى:** كـان ملمًـا بأشـتات العلـوم والمعـارف واسـع الدرايـة بالتـاريخ العربـى حافظًـا لمنظـوم ومنثـور كثيـر، وكـان شـاعرا يميـل إلـى معرفـة الأنسـاب وكـان كاتبـا ومؤلفـا ومصنفا وراويا.

٣- **سياسى دينى:** كان يلزم جانب التشيع رغم نسبه الأموى، وكان تشيعه اعترافا بأمر واقع وكان رفيقا فى مذهبه، فلم يتنكر لبنى أمية، وهو ليس شعوبيا رغم مقامه عند المهلبى وزير معز الدولة البويهى.

مؤلفاتـه: الأغانى الكبير، مجرد الأغانى، التعديل والانتصاف، مقاتل الطالبيين، أخبار القيان، الإماء الشواعر، المماليك الشعراء، أدب الغرباء الديارات، وكتب فى الأنساب.

ثانيا: الكتاب:

الأغانى من خيرة ذخائر العرب، وقد ألفه أبو الفرج وأهداه إلى سيف الدولة الحمدانى فأعطاه ألف دينار واعتذر إليه.

أ- سبب التسمية:

سماه أبو الفرج الأغانى لأنه جمع فيه ما أمكن جمعه من الأغانى العربية قديمها وحديثها، وقد بنى مادته فى الأصل على مائة صوت كان هارون الرشيد قد أمر مغنيه إبراهيم الموصلى أن يختارها له ثم ضم إليه أصواتا زيدت للواثق ثم اختار هو أصواتا لنفسه.

ب- الغرض من التأليف:

يبدو ذلك من المقدمة فقد أراد أبو الفرج أ، ينسب تلك الأغانى إلى قائليها وصانعى لحنها، ويبين طريقة الإيقاع، وسبب قول الشعر، ويذكر واضع اللحن، وقد أراد الأصفهانى أن يقدم لأهل عصره أكبر مجموعة من الأغانى تغذى بها الأندية ومجامع السمر ومواطن اللهو.

جـ- المحتوى:

الموضوع الأساسى فى الكتاب هو الغناء، ولذا صدر بالأصوات المختارة للرشيد ويشتمل الكتاب بالإضافة إلى ذلك على أيام العرب ووقائعهم وأخبار قبائلهم وأنسابهم وعاداتهم وتقاليدهم وأخلاقهم ووصف البادية، ومهابط الناس فى أوقات فراغهم، ويعطينا الكتاب صورة لحياة القصور وبذخ أهلها، ومراسمهم واحتفالاتهم ووسائل ترويحهم.

والحق أن هذا الكتاب "يعد للزاهد فكاهة وللعالم مادة وللكاتب بضاعة، وللبطل شجاعة".

ويضاف إلى ذلك أنه أعطانا صورة لحيوات كثير من الشعراء من العصر الجاهلى والإسلامى وبنى أمية وحتى عصر المؤلف (العصر العباسى).

د- المنهج:

يورد أبو الفرج أخباره مسندة، ولا يقنع بالإسناد بل ينتقد الرواة ويبين وجه الخطأ أو التناقض ثم يرجع إلى رأيه هو، ولا يتردد فى القول عن ابن الكلبى بأنه كذاب وأخباره موضوعة والتوليد فيها بين وينتقد ابن خرداذبة لأنه قليل التصحيح، ويقف مما يروى للخلفاء من أغان ويرى أن ذلك لا أصل لجله ولا حقيقة لأكثره، وهو ينسب الأغنية إلى صاحبها واللحن إلى واضعه ويبين طريقة الإيقاع، ويغلب عليه الاستطراد، إذ يبدأ بذكر الصوت المختار مثلاً والشعر المرتبط به ثم يستطرد إلى ذكر أشعار أخرى، ويتحدث عن المناسبة التى قيلت فيها تلك الأشعار، ويدخل بعد ذلك بالقارئ فى دروب كثيرة، وقد يبدأ بالتعريف بالشاعر ويختم ذلك بالصوت المختار.

هـ- القيمة:

١- يعد المصدر الأول من مصادر ثقافتنا الأدبية.

٢- كل كتاب فى الأدب – جاء بعده – كلٌّ عليه .

٣- لولاه لضاع كثير من أخبار الجاهلية والإسلام وبنى أمية.

٤- يترجم لمجموعة كثيرة من الشعراء (لا تقل عن ٤٧٥ شاعرا).

٥- فيه آلاف مؤلفة من الأبيات الشعرية.

٦- لا يستغنى عنه باحث فى الأدب فى تلك الفترات.

٧- يعد المصدر الأساسى لفن الغناء عند العرب بل إنه الرائد فى هذا المجال.

و- المآخذ:

١- الاهتمام بسرد الجوانب الضعيفة فى حياة الشعراء والتركيز على جوانب الخلاعة والمجون وإهمال الجانب الرزين المعتدل.

٢- قصد الأصفهانى بكتابه الإمتاع والمؤانسة لا التاريخ.

٣- أهمل من الأخبار ما ليس جذابا وعمد إلى ما هو مشوق ومسل من القصص والحكايات.

٤- أغفل أبا نواس وابن الرومى بينما أفاض فى البحترى.

٥- يخطئ فى روايته على قلة ولا تخلو بعض الروايات عنده من التلفيق.

٦- يجب أن يؤخذ فى حذر شديد ما رواه عن الخلفاء الأمويين والعباسيين.

٧- تصويره بعض أدوار الخلفاء الأمويين فى صورة باهتة لأنه استند فى أخذ بعض خيوطها عن مؤلفين متعصبين كاليعقوبى والطقطقى.

ز- نموذج من كتاب الأغانى:

نسب مسلم بن الوليد وأخباره

هو مسلم بن الوليد، أبوه الوليد مولى الأنصار، صريع الغوانى شاعر متقدم من شعراء الدولة العباسية، منشؤه ومولده الكوفة، وهو فيما زعموا أول من قال الشعر المعروف بالبديع ... وتبعه فيه جماعة أشهرهم أبو تمام الطائى.

كان مسلم شاعرا حسن النمط جيد القول فى الشراب، وكثير من الرواة يقرنه بأبى نواس.

حدثنا أحمد بن عبيد الله بن عمال، قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال: سمعت أبى يقول: أول من أفسد الشعر مسلم بن الوليد، جاء بهذا الذى سماه الناس البديع ...

أخبرنى على بن سليمان، قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان السبب فى قول مسلم:

تدعى الشوق عن نأت وتجنى إذا دنت

أنه علق بجارية ذات ذكر وشرف وكان منزلها فى مهب الشمال من منزله وفى ذلك يقول:

صوت

أحب الريح ما هبت شمالا وأحسدها إذا هبت جنوبا

أهابك أن أبوح بذات نفسى وأفرق إن سألتك أن أخيبا

وأهجر صاحبى حب التجنى عليه إذا تجنيت الذنوبا

كأنى حين أغفى عن سواكم أخاف لكم على عينى رقيبا

غنى عبد الله بن العباس الربيعى هذه الأبيات هزجا بالبنصر عن الهشامى.

العقد الفريد

ابن عبد ربه

العقد الفريد

ابن عبد ربه

أولا: المؤلف:

هو أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه، ولد فى قرطبة سنة ٢٤٦هـ، وتوفى سنة ٣٢٧ هـ مصابا بالفالج، وقد اتصل ابن عبد ربه ببلاط محمد بن عبد الرحمن شابا ولازمه طيلة فترة إمارته، وكان محمد بن عبد الرحمن متأثرًا إلى أقصى حدود التأثر بيحيى بن يحيى الفقيه وزرياب المغنى إذ كان يجل الأول ويعشق الثانى ومن ثم كان ابن عبد ربه فقيها دارسا ولاهيا طروبا.

درس ابن عبد ربه على مجموعة من العلماء منهم الخشنى وابن مخلد وابن وضاح ونهل من خزائن الكتب وألوان الثقافة الأندلسية والمشرقية من فقه وتفسير وحديث وعروض وتاريخ وأدب.

كان ابن عبد ربه أديبًا وشاعرًا مجيدًا، وقد ترك مؤلفات منها ديوان شعر ولكنه ضاع ضمن ما ضاع تراث الأندلس وقد حاول البعض أن يجمع شعره فى ديوان سمى باسم "ديوان ابن عبد ربه، ومن مؤلفاته كتاب اللباب فى معرفة العلم والآداب، ويعتقد أنه جزء من كتاب العقد، ولعل أهم ما تركه ابن عبد ربه ووصل إلينا كتابه "العقد الفريد".

ثانيا: الكتاب:

أ- التسمية وسبب التأليف:

يُذكر أن هذا الكتاب فى الأصل كان اسمه "العقد" فلما أعجب به العلماء والأدباء وصفوه بالفريد فصار "العقد الفريد".

والحق أنه عقد ثمين فى جيد اللغة العربية أدبًا وقيمة ونفاسة وتراثًا وقد تصور ابن عبد ربه أن كل باب من أبوابه جوهرة كريمة من جواهر العقد فى جيد غادة حسناء وقد تكون من خمس وعشرين جوهرة لما فيه من مختلف جواهر الكلام مع دقة النظام ومتانة السَّلْك.

وقد دفعه إلى تأليف هذا الكتاب أنه – كما يشير إلى ذلك – نظر فى الكتب المؤلفة قبله فوجدها غير متصرفة فى فنون الأخبار ولا جامعة لجمل الآثار، وأنه رأى أهل كل طبقة وجهابذة كل أمة قد تكلموا فى الأدب واستفرغ كل منهم غايته فأراد أن يقدم شيئا جديدا ويضيف إلى ما قُدم ليتميز عن غيره وليكون هذا الكتاب جامعًا شافيًا وليكون للمغرب العربى حظ من المنظوم والمنثور.

ب- المحتوى:

يحتوى هذا الكتاب على خمسة وعشرين بابًا فى خمسة وعشرين فنا، وقد تخيله المؤلف على هيئة عقد مكون من خمس وعشرين جوهرة كريمة: اثنتا عشرة فى جانب

واثنتا عشرة فى جانب آخر وجعل للعقد واسطة، ولم يسم إلا اثنتى عشرة الأولى وهذه الجواهر بأسمائها فى الجانب الآخر وفى الوسط واسطة العقد، وهذه الفنون على النحو التالى:

١- اللؤلؤة فى السلطان .

٢- الفريدة فى الحرب ومدار أمرها.

٣- الزبرجدة فى الأجواد والأصفياء.

٤- الجمانة فى الوقود.

٥- المرجانة فى مخاطبة الملوك.

٦- الياقوتة فى العلم والأدب.

٧- الجوهرة فى الأمثال.

٨- الزمردة فى المواعظ والزهد.

٩- الدرة فى التعازى والمراثى.

١٠-اليتيمة فى النسب وفضائل العرب.

١١- العسجدة فى كلام الأعراب.

١٢- المجنبة فى الأجوبة.

١٣- الواسطة فى الخطب

٢٥- اللؤلؤة الثانية فى الهدايا والفكاهات.

٢٤- الفريدة الثانية فى الطعام والشراب.

٢٣- الزبرجدة الثانية فى طبائع الأنساب.

٢٢- الجمانة الثانية فى المتنبئين والممرودين.

٢١- المرجانة الثانية فى النساء وصفاتهن.

٢٠- الياقوتة الثانية فى علم الألحان.

١٩- الجوهرة الثانية فى أعاريض الشعر.

١٨- الزمردة الثانية فى فضائل الشعر.

١٧- الدرة الثانية فى أيام العرب ووقائعهم.

١٦- اليتيمة الثانية فى أخبار زياد والحجاج.

١٥- العسجدة الثانية فى الخلفاء وتواريخهم.

١٤- المجنبة الثانية فى التوقيعات والفصول.

جـ- المنهج:

أوضح المؤلف فى مقدمة كتابه منهجه فى التأليف حيث ذكر أنه "تخيره من مستنجد جواهر الأدب ومحصول جوامع البيان وأنه ليس إلا تأليف الاختيار وحسن الاختصار وفرش فى صدر كل كتاب وأنه تطلب نظائر الكلام وأشكال المعانى فقرب كل جنس إلى جنسه وجعل كل جنس بابا على حده، وأنه عمد فى اختياره من جملة الأخبار وفنون الآثار إلى أشرفها جوهرًا وأظهرها رونقا وألطفها معنى وأجزلها لفظا وأحسنها ديباجة وأكثرها حلاوة وطلاوة وأنه حذف الأسانيد طلبا للاستخفاف والإيجاز وأنه رأى الكتب قبله قاصرة فجعل كتابه هذا كافيًا جامعًا لأكثر المعانى التى تجرى على أفواه الخاصة والعامة وتدور على ألسنة الملوك والسوقة، وأنه حلى كل كتاب بشواهد من الشعر تجانس الأخبار وقرن بها غرائب شعره.

ومعنى ذلك أنه منهج يعتمد على الاختيار والاختصار والإيجاز والتحلية والتبويب والتقسيم ويجب أن نشير أنه فى هذا التقسيم متأثر بابن قتيبة فى كتابه عيون الأخبار.

د- القيمة:

١- يمثل كتاب العقد الفريد المكانة الثانية بعد كتاب الأغانى بين مصادر الأدب.

٢- يعد الكتاب مصدرًا مهمًا لتأريخ الحياة العربية حيث يضم مادة غزيرة وفيرة من الأخبار والقصص تساعد على تصورنا للمجتمع العربى فى ذلك الوقت.

٣- فيه ألوف من الأبيات الشعرية لأكثر من مائتى شاعر من العصر الجاهلى والإسلامى والأموى والعباسى.

٤- فيه قدر كبير من شعر المؤلف.

٥- للعقد الفريد قيمة من حيث النقد الأدبى إذ فيه فصول فى النقد نقلها المؤلف عن غيره من النقاد والأدباء السابقين بالإضافة إلى آرائه هو فى النقد.

٦- به مجموعة كبيرة من الأمثال مرتبة ومبوبة حسب موضوعاتها.

٧- يعد حديث ابن عبد ربه عن العروض من أدق البحوث التى وصلتنا إذ ضمنه شواهد الخليل بن أحمد وأضاف إليها مقتطفات أخرى.

٨- العقد يشبه دائرة معارف صغيرة تشبع أديب العصر الذى عاش فيه المؤلف.

٩- يتميز الكتاب بوفرة المادة العلمية التى استقاها ابن عبد ربه من مصادر متنوعة.

١٠- الكتاب موسوعة ثقافية أدبية تاريخية اجتماعية تتضمن فنونًا كثيرة متنوعة.

١١- لم يهمل ابن عبد ربه المتعة النفسية إذ قدم فى الكتاب فكاهات وحديثًا عن الألحان وشيئًا من النوادر والطرائف وجملة من أخبار الطفيليين والبخلاء وسلوكهم وهذا كله يدفع السأم والملل والهم عن القارئ.

هـ- المآخذ:

١- أصاب الكتاب شئ من التحريف والزيادة والتغيير.

٢- لم يعن المؤلف بالإسناد ولعل ذلك راجع إلى أنه أراد الإيجاز.

٣- عدم تمحيص الأخبار وفحصها فحصًا دقيقًا إذ يعرضها كيفما وردت إليه دون تعليق.

٤- لم يشر ابن عبد ربه إلى أنه تأثر أو استنار بمنهج ابن قتيبة فى عيون الأخبار رغم أن هذا الكتاب كان مشهورا لدى الأندلسيين وأن كثيرًا من أقسام العقد الفريد مأخوذة بمسمياتها من عيون الأخبار وكانت أمانة العلم تقتضى أن يشير إلى ذلك وأن يشير إلى ما أخذه من نصوص عن ابن قتيبة ولعل لهذا السبب قال الصاحب بن عباد عدما وصل الكتاب إلى المشرق: " هذه بضاعتنا ردت إلينا"

و- نموذج من كتاب العقد الفريد:

الحض على طلب العلم

١- قال النبى ﷺ: لا يزال الرجل عالما ما طلب العلم فإن ظن أنه علم فقد جهل.

٢- قيل لأبى عمرو بن العلاء: هل يحسن بالشيخ أن يتعلم؟ قال: إن كان يحسن به أن يعيش فإنه يحسن به أن يتعلم.

٣- قال ملك الهند لولده وكان له أربعون ولدًا: "يا بنى أكثروا من النظر فى الكتب وازدادوا فى كل يوم حرفًا فإن ثلاثة لا يستوحشون فى غربة، الفقيه العالم والبطل الشجاع، والحلو اللسان الكثير مخارج الرأى.

٤- قال الشاعر:

نعـــم الأنـــيس إذا خلـــوت كتـــاب تلهـــو بـــه إذا خانـــك الأحبـــاب

لا مفشـــــيًا ســـــرًا إذا اســـــتودعته وتفـــاد منـــه حكمـــة وصـــواب

البيان والتبيين

الجاحظ

البيان والتبيين

الجاحظ

أولا: المؤلف:

هو عمرو بن بحر (وقيل عمرو بن محبوب) وقيل: (عمرو بن بحر بن محبوب) المكنى بأبى عثمان المشهور بالجاحظ، ولد سنة ١٦٠هـ (وقيل ١٥٩هـ) بالبصرة، وكان ذكيا ذا قدرة عجيبة على الحفظ والرواية، سريع البديهة، حاضر النكتة، لطيف الروح، فكه المحاضرة، مقبلاً على الحياة، متفائلاً، وكان من حيث الصفات الخَلْقية: دميم الخلقة، جهم الوجه، جاحظ العينين.

وقد جمع الجاحظ بين ثقافات متعددة: دينية وأدبية ولغوية، يونانية وفارسية وهندية وعربية، ولم يترك علمًا إلا ألف فيه، ومن أهم مؤلفاته: الحيوان، والبخلاء، ورسالة التربيع والتدوير والبيان والتبيين.

وكان مذهبه الأدبى التبسط فى الحديث والمراوحة فى القول والمزاوجة بين الجد والهزل، وقد توفى مصابا بالفالج سنة ٢٥٥هـ.

ثانيا: الكتاب:

أ- سبب التأليف:

١- الرد على الشعوبية الذين كانوا يعيبون على العرب خطبهم وتقاليدهم فى تلك الخطب.

٢- الدفاع عن العرب وفصاحتهم (أراد أن ينصب من نفسه مدافعًا عن فصاحة العرب).

٣- عدم اختصاص البيان العربى ببحث شامل وكتاب مستقل حتى عصر الجاحظ.

ب- المحتوى:

يتحدث الجاحظ فى كتابه البيان والتبيين عن موضوعات ثلاثة أساسية هى: البيان والبلاغة والخطابة.

وقد تحدث تحت هذه العناوين عن قضية واحدة مهمة هى قضية: الكلام الجيد.

ويرى أن البيان هو كل شئ كشف قناع المعنى بإحدى الدلالات الخمس: اللفظ والإشارة والعَقْد (ضرب من الحساب باليد) والخط والحال (النِّصْبَة) بكسر النون: "الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيرة بغير اليد) وعندما عرَّف علم البيان قال: هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة.

وقال عن البلاغة: إنها تصحيح الأقسام، واختيار الكلام، وحسن الاقتضاب، وعند الحديث عن الخطابة تعدى ذلك إلى الحديث عن الخطيب والصفات الواجب توافرها فيه.

وتحدث عن الشعر والأسجاع وقدم نماذج من الوصايا والرسائل، وطائفة من كلام النساك والقصاص وأخبارهم، وعرض لبعض كلام الحمقى، وضروب من

الاختيارات البلاغية وتكلم عن العى والحصر والصمت والإغراق والفضول واللحن ونوادر الإعراب والألغاز، وغير ذلك.

جـ- المنهج:

أرسل الجاحظ نفسه على سجيتها فى بيانه وتبيينه إذ لم يتقيد بنظام معين.

ولكن بالنظر إلى الكتاب وفحصه يمكن أن نطلق على الطريقة التى اتبعها الطريقة الاستطرادية أو المنهج الاستطرادى، فبينما يتحدث فى قضية إذ يدخل فى قضية أخرى ويعود فيكمل الحديث عن القضية الأولى وقد لا يكمله.

والحق أن الجاحظ نفسه قد أحسن بهذا الاستطراد فكان يعتذر ويعلل ذلك بأنه دفع للسأم والملل عن القارئ، وقد يرجع هذا الاستطراد إلى غزارة علمه وإلى أن الكتاب لم يؤلف مرة واحدة، أو أراد أن يقدم أكبر قدر ممكن من النماذج أو ليجتذب القارئ النافر من الإطالة.

د- أهمية الكتاب:

١- فى الكتاب مادة موفورة لدراسة عادات المجتمع الإسلامى وتقاليده.

٢- الالتزام بالدقة فيما أورده المؤلف.

٣- تضمينه بعض خواطر معاصريه وسابقيه وخواطره فى الشعر.

٤- الاهتمام بالمتن بعد أن كان الاهتمام بالسند فقط.

٥- الرد على الشعوبية الذين عابوا على العرب خطبهم وتقاليدهم فى إلقاء تلك الخطب.

٦- يعد الكتاب موسوعة فى الأدب العربى؛ لذا فقد اعتمد عليه الكتاب القدماء مثل ابن قتيبة والمبرد وابن عبد ربه.

٧- هو من أكبر الكتب المؤلفة فى البلاغة ومعرفة الفصاحة وأشهرها.

٨- يعد من أقدم الكتب التى تعرضت لمفهوم البيان.

٩- يعد الكتاب من أقدم المصادر العربية التى تعرضت للبحث فى نظرية الفن الأدبى ويتمثل ذلك فى فن الخطابة والجدل والمناظرة والرسائل والشعر.

١٠- الكتاب مرجع مهم فى نظرية الفن القولى.

١١- هو أحد أربعة كتب تعد أصول علم الأدب وهى: أدب الكاتب ، والكامل، والنوادر، والبيان والتبيين فهو أحد هذه المؤلفات الكبرى فى علم الأدب.

١٢- يجمع بين الحديث عن الأدب والبلاغة.

هـ- المآخذ:

١- عدم الالتزام بمنهج معين فى التأليف.

٢- التفكك.

٣- التكرار فى بعض النصوص.

٤- ليس فيه تبويب أو نظام أو ترتيب.

٥- الاستطراد الذى يؤدى إلى صعوبة البحث فى الكتاب ويجعل استخلاص نظرات الجاحظ وآرائه فى فن البلاغة لا يتاتى إلا بصعوبة وطول تأمل.

و- مكانة الكتاب عند القدماء:

١- يقول أبو هلال العسكرى عندالحديث عن كتب البلاغة "وكان أكبرها وأشهرها كتاب البيان والتبيين وهو لعمرى كثير الفوائد جم المنافع".

٢- يقول ابن رشيق عن الجاحظ. وصنع كتابا لا يُبلغ جودة وفضلاً.

٣- يقول ابن خلدون: أصول علم الأدب أربعة منهم البيان والتبيين.

ز- نموذج من كتاب البيان والتبيين:

البلاغة:

قيل للفارسى: ما البلاغة؟ قال: معرفة الفصل من الوصل، وقيل لليونانى: ما البلاغة؟ قال تصحيح الأقسام واختيار الكلام وقيل للرومى: ما البلاغة؟ قال: وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الإشارة وقال بعض أهل الهند: جماع البلاغة الحجة والمعرفة بمواضع الفرصة.

العمدة

فى محاسن الشعر وآدابه ونقده

ابن رشيق

العمدة

فى محاسن الشعر وآدابه ونقده

ابن رشيق

أولاً: المؤلف:

هو أبو على الحسن بن رشيق القيروانى، ولد سنة ٣٩٠هـ بالقرب من وهران ثم انتقل إلى القيروان وفيها تعرف على رئيس الديوان السلطانى أبى الحسن على بن أبى الرجال الكاتب الذى قربه إليه، وهو الذى أهدى إليه ابن رشيق كتابه "العمدة".

ألف ابن رشيق عدة كتب منها قراضة الذهب، وأنموذج الزمان فى شعراء القيروان، والشذوذ فى اللغة، والعمدة، توفى ابن رشيق سنة ٤٥٦هـ.

ثانيًا: الكتاب:

أ- دوافع التأليف:

١- التودد إلى الشخصية المرموقة المعروفة فى عصره وهى شخصية أبى الرجال ومحاولة رد الجميل إليه بإهداء هذا الكتاب إليه.

٢- الرد على خصوم ابن رشيق الذين حاولوا أن يقللوا من مكانته ومحاولة الدفاع عن نفسه.

٣- ما رآه من أن الشعر هو أكبر علوم العرب وأوفر حظوظ الأدب ولذا يجب أن يهتم به.

ب- المحتوى:

يحتوى الكتاب على مقدمة (خطبة الكتاب) وفيها يضمن إهداءه الكتاب لابن أبى الرجال ويثنى عليه ويبين الأهداف أو الدوافع التى جعلته يؤلف هذا الكتاب، ثم يقسم الكتاب إلى جزأين، وفى كل جزء مجموعة من الموضوعات التى يطلق عليها أبوابًا، وقد بلغت هذه الأبواب (١٠٦) مائة وستة أبواب منها (٤٤) أربعة وأربعون بابا فى الجزء الأول و(٦٢) اثنان وستون بابًا فى الجزء الثانى يربط بينها جميعا الحديث عن الشعر.

وقد تناول ابن رشيق فى الكتاب موضوعات عديدة منها ما يدور حول الشعر من الخارج ومنها ما يدور حول الشعر من الداخل، ومن حديثه عن الشعر من الخارج كلامه عن فضل الشعر وموقف الخلفاء منه والتكسب به وتنقل الشعر فى العرب وفضل الشعر واحتماء القبائل به والرد على من يكره الشعر.

وأما حديثه عن الشعر من الداخل فيدور مثلاً حول طبيعة الشعر وحده ولفظه ومعناه ووزنه وقوافيه والمحسنات البديعية التى تقع فيه.

وبالجملة فإن موضوعات الكتاب ترتكز حول الشعر ومحاسنه ونقده وأغراضه وحول البلاغة وتاريخ الأدب والنقد النظرى والتطبيقى كما تدور حول النصوص والأخبار المتصلة بالأدباء والظواهر الأدبية ومقاييس النقد الأدبى.

جـ- المنهج:

يقوم منهج ابن رشيق فى هذا الكتاب على الاجتهاد والنقل والاختصار إذ يعتمد على الناحية الذوقية الحسية تارة والنقل من مصادر متعددة تارة أخرى ، ومن أهم هذه المصادر: طبقات فحول الشعراء لابن سلام والبيان والتبيين للجاحظ والمفضليات للضبى ونقد الشعر لقدامة بن جعفر وعيار الشعر لابن طباطبا والوساطة للجرجانى وزهر الآداب للحصرى، ويختصر فى النقل تارات أخرى، وجهده فى النقل يرتكز فى الغالب على التصنيف والترتيب والتبويب.

د- القيمة:

١- العرض لعديد من القضايا والآراء والملاحظات الأدبية والنقدية والبلاغية المتصلة بالشعر.

٢- الاتسام بالاعتدال فى الأحكام.

٣- الكتاب من أمثل الكتب فى صناعة الشعر ونقده، ولذلك يقول ابن خلدون "وهو الكتاب الذى انفرد بهذه الصناعة وأعطاها حقها ويقول القفطى "اشتمل على ما لم يشتمل عليه تصنيف من نوعه".

٤- نقل ابن رشيق فى هذا الكتاب فن النقد من نقد شاعر خاص أو شعراء معينين - كما فعل صاحب الموازنة والوساطة - إلى نقد الشعر عامة.

٥- نقل ابن رشيق فن النقد – بهذا الكتاب – من المشرق إلى المغرب بعد أن كان النقد وقفا على المشارقة وحدهم.

٦- بجمع الحديث عن الحياة الأدبية – فى هذا الكتاب – بين القاعدة والمثال.

٧- يحتوى الكتاب على كثير من شعر المؤلف.

٨- دعوة المؤلف – فى هذا الكتاب إلى أن تكون التقاليد الأدبية صادقة.

٩- يطلعنا الكتاب على تنقل الشعر فى القبائل المختلفة.

١٠- النقل فى الكتاب كان نقلاً عن علماء مؤتمنين موثوق فيهم.

١١- يتسم الكتاب بالترتيب والتبويب والتصنيف.

١٢- الأمانة فى النقل ورد كل مسألة ينقلها إلى صاحبها.

١٣- يتميز الكتاب بجانب الاجتهاد وأعمال الذوق الفنى.

هـ- المآخذ:

١- التوسع فى الحديث عن البلاغة إذ الناظر فى الكتاب يجد حوالى أربعين بابًا فى البلاغة.

٢- يجعل الحديث عن البلاغة فاصلاً بين الحديث عن الشعر وأغراضه وكان من المتوقع أن يؤخر ذلك.

٣- غلبة طابع النقل من الكتب والرواية عنها.

٤- السكوت أحيانًا عن إبداء رأيه فى بعض القضايا الأدبية والاكتفاء بالنقل دون التعليق.

٥- التأثير الشديد بآراء بعض من سبقه من النقاد من أمثال الجاحظ وابن قتيبة والإعجاب الزائد بآرائهم.

٦- وضع ابن رشيق باب المقلين من الشعراء بين أبواب متصلة بالنقد والبلاغة وكان من الأنسب وضع هذا الباب فى مكان يتصل بالحديث عن الشعراء كالأبواب الأولى من الكتاب.

٧- اعتبار أن الشعر صناعة قبل أن يكون موهبة.

و- نموذج من الكتاب:

- الوزن أعظم أركان حد الشعر وأولاها به خصوصية، وهو مشتمل على القافية وجالب لها ضرورة.
- أول من ألف الأوزان وجمع الأعاريض والضروب الخليل بن أحمد فوضع فيها كتابا سماه العروض ....، والعروض آخر جزء من القسم الأول من البيت ... والضرب آخر جزء من البيت.
- القافية شريكة الوزن فى الاختصاص بالشعر، ولا يسمى شعرًا حتى يكون له وزن وقافية.

الكامل

فى اللغة والأدب

المبرد

الكامل

فى اللغة والأدب

المبرد

أولا: المؤلف:

هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المكنى بأبى العباس الملقب بالمبرد، ولد فى البصرة سنة ٢١٠هـ وانتقل إلى بغداد سنة ٢٤٨ تقريبًا. وكان فقيرًا غير مشهور فى بداية حياته.

وقد اتجه إلى العلم ينهل منه حتى صار إمام العربية ببغداد، ودارت بينه وبين ثعلب مساجلات لغوية ونحوية طويلة.

اتسم المبرد بخفة الظل والروح والتندر وكان لبقًا ذا علم غزير، حاضر البديهة ظريفًا ثقة فصيحًا بليغًا قوى الفهم، قوى الذاكرة والحافظة.

تتلمذ على يد المازنى وأبى حاتم السجستانى، ومن تلاميذه الأخفش الصغير والزجاج وابن السراج والصيدلانى وابن درستويه، وكان على صلة بالجاحظ وابن الرومى والبحترى.

والحق أن المبرد رائد مدرسة بصرية (تهتم بالقياس) وكان يتقن النحو إتقانًا واللغة والأدب فهو نحوى، لغوى، عروضى وشاعر.

ترك المبرد مؤلفات عدة منها: المقتضب والفاضل والمفضول، والمذكر والمؤنث، والتعازى والمراثى، وله رسائل مثل أدب الجليس وله كتاب الكامل فى اللغة والأدب الذى قرظه كثير من العلماء.

توفى المبرد سنة ٢٨٤هـ وقيل سنة ٢٨٥هـ.

عرف بالمبرد : لأنه دخل فى مزملة (عظاء).

ثانيا: الكتاب:

١- المحتوى:

الكتاب مكون من جزأين: الأول خمسة وأربعون بابًا والثانى اثنا عشر بابًا وهو يحتوى على اختيارات كثيرة فى الأدب واللغة منها الخطب والرسائل والوصايا، كما يهتم بالنواحى البلاغية كالإيجاز والتشبيهات والكناية والمجاز، ويشتمل على ما يستحسن من الشعر ويستجاد، ويحوى مجموعة من الأمثال ونوادر الأعراب، ويتحدث عن الشعراء المولدين وعن الخوارج وأدبهم، وبعض الطرائف، وشعر من التعازى والمراثى، ونبذ من كلام الحكماء، وشئ من كتب (مكاتبات) الصحابة ومراسلات الخلفاء، وأبواب من النحو كالنسب والمذكر والمؤنث.

فالكتاب عبارة عن مختارات من الشعر والنثر والأمثال والحكم والوصايا والخطابة.

اختيارات شعرية ونثرية

وإيضاحات لغوية

وشروح لموضوعات نحوية

ولمحات نقدية

وعرض لموضوعات بلاغية

وعماده الأبحاث اللغوية والنحوية والأدبية

وهو يمس ثلاث قضايا مهمة:

١- اللفظ والمعنى.

٢- الجديد والقديم.

٣- السرقات الأدبية.

وعن هذه المحتويات يقول المبرد:

"هذا كتاب ألفناه يجمع ضروبًا من الآداب ما بين كلام منثور وشعر مرصوف ومثل سائر وموعظة بالغة واختيار من خطبة شريفة ورسالة بليغة والنية فيه أن نفسر كل ما وقع فى هذا الكتاب من كلام غريب أو معنى مستغلق، وأن نشرح ما يعرض فيه من الإعراب شرحًا وافيًا حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكتفيًا".

ب- المنهج:

يوضح لنا المبرد منهجه فى المقدمة ويتبين لنا أنه منهج: الجمع والاختيار والاستطراد والتفسير والشرح.

فهو يختار من كل فن طرفًا من الآداب ويعلق عليه ويشرحه ويفسره ولكنه يستطرد فى بعض القضايا ، وبعد التعليق يصوب النحو ويشرح اللغة وإذا عرض لتفسير لفظ تتبع دلالته، ثم يوضح الغامض من الألفاظ ويعرب ويستقصى أوجه الإعراب، ويخص ما يراه مهمًا فى النحو والصرف بباب وهو لا يخالف القياس.

جـ- القيمة:

١- الكتاب يمثل المعانى العربية عامة والأزدية خاصة.

٢- الكامل موسوعة أدبية معبرة عن الفترة التى عاشها المؤلف.

٣- من أوفى المصادر عن الخوارج وأدبهم.

٤- يعطينا صورة صادقة للكوارث التى حلت بالمسلمين منذ استشهاد سيدنا عثمان إلى عصر المؤلف.

٥- يعد معرضًا للغة فى جوانبها المختلفة (نحو وصرف وعروض وأدب واشتقاق).

٦- مفيد لتعلم اللغة والنحو من خلال الأدب.

٧- أحد مصادر الأدب العربى الأساسية الأربعة.

٨- يعالج مشكلات لغوية ونحوية كثيرة.

د- المآخذ:

١- الاستطراد الذى أدى إلى الخلل فى بعض القضايا وعدم تكاملها وأدى إلى تشتت الذهن أحيانًا.

٢- صعوبة التفرقة فى أحيان كثيرة بين كلمتى باب ودرس أو باب وباب.

٣- عدم التعرض للناحية الذوقية الجمالية وإن تعرض لها فباختصار .

٤- عدم تعليل بعض الظواهر الأدبية مثل السرقات الأدبية.

٥- وجود بعض الأخطاء فى تفسير بعض الكلمات أو رواية بعض الأبيات.

٦- رواية الأخبار دون إسناد وهذا راجع إلى منهج الاختصار والإيجاز.

٧- لم يذكر لنا معيار الاختيار (على أى أساس قام هذا الاختيار).

٨- حظ النقد فى الكتاب قليل.

٩- إسناد بعض الأقوال إلى غير قائليها أحيانًا، والمبرد نفسه يعترف بهذا الخطأ (وهو بذلك أول من وضع مبدأ الاعتراف (اعتراف العلماء بالخطا).

هـ- نموذج من كتاب الكامل:

ما قيل فى اللذة والعيش والرغد:

كان يقال إذا رغبت فى المكارم فاجتنب المحارم، وكان يقال: أنعم الناس عيشًا من عاش غيره فى عيشه، وقيل من كان فى وطن فليوطن غيره ليرتع فى وطن غيره فى غربته ... ويروى عن عبد الملك أنه قال: وقد سئل عن الباقى من لذاته محادثة الإخوان فى الليالى القمر على الكثبان العفر، وقال المهلب بن أبى صفرة: الخفض والدعة ... ويروى عن بعض الصالحين أنه قال: لو أنزل الله كتابًا أنه معذب رجلاً واحدًا لخفت أن أكونه أو أنه راحم رجلاً واحدًا لرجوت أن أكونه ولو علمت أنه معذبى لا محال ما ازددت إلا اجتهادًا لئلا أرجع على نفسى بلائمة".

نقد الشعر

قدامة بن جعفر

نقد الشعر

قدامة بن جعفر

أولا: المؤلف:

هو أبو الفرج قدامة بن جعفر أشهر النقاد العرب الذين أثروا حركة النقد الأدبى ودفعوا به دفعات قوية، ولد بالبصرة سنة ٢٦٠هـ وقيل سنة ٢٧٦هـ، كان قدامة مثل أبيه من كتاب الديوان العباسى.

قرأ وتعلم وتثقف على يد والده وعلى يد المبرد، وقد اجتهد فى علوم كثيرة وبرع فيها، واشتهر بين معاصريه بثقافته العميقة فى الفلسفة والمنطق والحساب والبلاغة.

وقد دفعه عمله فى الديوان العباسى إلى تأليف "الخراج وصنعة الكتابة" وجواهر الألفاظ، ونرى ثقافته الفلسفية فى تأليف "السياسة وصناعة الجدل".

ومن مؤلفاته: الرد على ابن المعتز فيما عاب به أبا تمام، وكتاب "زاد السفر" ونقد النثر ونقد الشعر.

لقد كان قدامة – فى الحق – أحد البلغاء الفصحاء والفلاسفة الفضلاء والنقاد والأعلام، توفى سنة ٢٣٧هـ.

ثانياً: الكتاب:

أ- المحتوى:

الكتاب – كما يتضح من عنوانه – وضعه المؤلف لنقد الشعر، وقد فصل قدامه فى كتابه هذا مذاهبه فى النقد.

والكتاب يحتوى على مقدمة وثلاثة فصول. وهو فى المقدمة يرى أن العلم بالشعر ينقسم أقسامًا هى: علم عروضه ووزنه وعلم قوافيه ومقاطعه وعلم غريبه ولغته وعلم معانيه وعلم جيده ورديئه.

وقد رأى أن الناس قد اهتموا بالعلوم الأربعة الأولى ولم يهتموا بعلم جيد الشعر ورديئه، ومن ثم فإن هذا القسم أولى بالشعر من سائر الأقسام الأخرى لأن الناس قد قصروا فى وضع كتاب فيه.

وفى الفصل الأول تحدث عن حد الشعر وأنه كلام موزون مقفى يدل على معنى، وذكر أن الشعر صناعة ورأى أن أجناس الشعر ثمانية: الأربعة المفردات "البسائط": اللفظ والمعنى والوزن والقافية، والأربعة المؤتلفات: اللفظ مع المعنى، واللفظ مع الوزن، والمعنى مع الوزن، والمعنى مع القافية.

وفى الفصل الثانى تحدث عن نعوت العناصر الأربعة المفردات "البسائط" (اللفظ والوزن والقافية والمعنى) ومن نعوت اللفظ أن يكون سمحًا سهل مخارج الحروف، ومن

نعوت الوزن أن يكون سهل العروض من أشعار يوجد فيها، ومن نعوت القوافى أن تكون عذبة الحرف سلسلة المخرج، ومن نعوت المعنى أن يكون مواجهًا للغرض المقصود.

وأشار فى هذا الفصل إلى نعوت المديح والهجاء والمراثى والتشبيه والوصف والنسيب، وأشار إلى ما يسمى بصحة التقسيم والمقابلة والتفسير كما تحدث عن نعوت المعانى من التتميم والمبالغة والتكافؤ والالتفاف.

ومن عناصر الشعر المفردة تأتلف أربعة عناصر مركبة وهى اللفظ مع المعنى ومن نعوته (المساواة والإشارة والإرداف والتمثيل) ثم اللفظ والوزن ثم المعنى والوزن ثم القافية والمعنى.

وفى **الفصل الثالث:** تحدث عن عيوب اللفظ كالمعاظلة وعيوب الوزن كخروجه عن العروض وعيوب القوافى كالإقواء والسناد والإيطاء وعيوب المعانى، وذكر منها عيوب المديح والهجاء والمراثى والوصف والغزل وفساد الأقسام وفساد المقابلات وفساد التفسير ومخالفة العرف، وهى عيوب كلها ترجع إلى العناصر المفردة.

ثم أشار إلى عيوب ائتلاف اللفظ والمعنى وعيوب ائتلاف اللفظ والوزن كالحشود والتثليم وعيوب المعنى والوزن كالبتر وعيوب المعنى والقافية وهى كلها ترجع إلى العناصر الأربعة المؤتلفة.

ب- المنهج:

أقام قدامه فى كتابه منهجًا نقديًا للشعر متأثرًا فيه بالثقافتين العربية الأصيلة والفلسفة اليونانية القديمة ونهج فى سبيل ذلك نهجًا عقليًا وقد تأثر فى ذلك بعقله المنطقى حيث شرح قوانين محددة لنقد الشعر وذلك ببيان عناصر الشعر والأوصاف الجميلة لكل عنصر والتى تعد المثل الأعلى الذى يرشدنا إلى معرفة جيد الشعر ومعرفة رديئه.

ويمكن لنا ان نذهب إلى أن منهج قدامة منهج نقدى علمى منطقى (قائم على المنطق الأرسطى) عقلى دقيق.

ج- القيمة:

١- يتميز الكتاب بالمنهجية والعقلية والعلمية.

٢- كان منهج قدامة أكبر خطوة جريئة دفعت إلى تدوين علم البلاغة وأصول النقد العربى.

٣- الكتاب أصل من أهم أصول تراثنا فى النقد القديم.

٤- يعد الكتاب أول كتاب يؤلف فى النقد فهو أول عمل نقدى علمى فى الأدب العربى.

٥- كتاب نقد الشعر أصل لجميع الدراسات النقدية العربية.

٦- فى الكتاب آراء لقدامة أحدثت أثرًا كبيرًا عند النقاد فقد ألف الآمدى كتابًا فى تبيين غلط قدامة، ولعبد اللطيف البغدادى كتاب فى شرح نقد الشعر (كشف الظلامة)

ولابن رشيق كتاب "تزييف نقد قدامة فيما ذكره ابن أبى الإصبع المصرى فى كتابه تحرير التحبير.

٧- أفضل ما يذكر لقدامة أنه وضع عددًا من الاصطلاحات وحدد بعض الظواهر تحديدًا واضحًا، وقد أخذ علماء البلاغة بأقواله أكثر مما أخذ النقاد.

٨- كثرة الشواهد التى قدمها قدامة فى هذا الكتاب ليستدل بها على صحة آرائه.

ج- المآخذ:

١- خلو الكتاب من الأحكام الذوقية حيث حاول قدامة تطبيق الناحية المنطقية والعلمية وبناء هيكل منطقى للشعر من أول الكتاب إلى آخره.

٢- وجود بعض الأحكام والآراء المتناقضة فقدامة ينقض نفسه حين يذهب إلى أن الشاعر يجب ألا يمدح شخصًا إلا بما هو فيه ثم يذكر أن الشاعر المجود فى المدح هو من يجمع جميع الفضائل الإنسانية للمدوح.

٣- لم يجعل قدامة طرافة المعنى نعتًا للشعر بل نعتًا للشاعر.

٤- رأيه فى أن الشعر صناعة قبل أن يكون موهبة وهذا يذكرنا بابن رشيق.

هـ- نموذج من كتاب نقد الشعر:

الكلام فى عيوب القوافى:

من ذلك التجميع وهو أن تكون قافية المصراع الأول من البيت على روى متهئ لأن تكون قافية آخر البيت فتأتى بخلافه مثلما قال عمرو بن شاس:

تــذكرت ليلــى لات حــين ادكارهــا وقد جنى الأصلاب ضلا بتضلال

ومن عيوبها الإقواء وهو أن يختلف إعراب القوافى فتكون قافية مرفوعة مثلاً وأخرى مخفوضة مثل قول سحيم بن وثيل الرياحى:

عــذرت البــزل إن هــى خــاطرتنى فمــا بــالى وبــال ابــن اللبــون

ومــاذا تبتغــى الشــعراء منــى وقــد جــاوزت حــد الأربعــين

المفضليــات

المفضل الضبي

المفضليات

المفضل الضبي

أولاً: المؤلف:

هو المفضل بن محمد بن يعلي بن عامر بن سالم الضبي، وكنيته أبو العباس، وهو إمام أهل الرواية والنحو والغريب، وإمام الناس في الكوفة، وكان بينه وبين الأصمعى إمام البصرة منافسة علمية جادة.

- ولم تذكر المصادر التي بين أيدينا تاريخ ميلاده بالتحديد بيد أن البعض يرجح أنه ولد في العقد الأول من القرن الثاني الهجري، وأما وفاته فكانت في الأغلب سنة ١٧٨هـ .
- كان الضبي علاَّمة راوية للأدب وأيام العرب وأخبارهم، ثقة في روايته، وقد أخذ عن عاصم بن أبي النجود القراءات والحديث، وسمع عن سماك بن حرب وأبي اسحاق السبيعى .
- ومن أهم تلامذته الفراء والكسائي وأبو عبد الله محمد بن زياد الأعربي .
- وقد ترك الضبي مؤلفات عدة منها: كتاب الأمثال وكتاب العروض، وكتاب معاني الشعر وأشهرها المفضليات.
- وكان لبعض العلماء آراء تدل علي مكانة الضبي من مثل قول ابن سلام"أعلم من ورد علينا بالشعر وأصدقه من غير أهل البصرة المفضل بن محمد الضبي الكوفي.

ثانيا: الكتاب:

أ- التسمية:

عرفت المفضليات بذلك نسبة إلي جامعها ومختارها المفضل الضبي وكان اسمها في الأصل"كتاب الاختبارات" ويجب أن نشير إلي أن المفضل هو الذي اختار معظمها ثم أضاف بعض تلامذته وبعض الرواة والأصمعى إليها مختارات أخرى بعد ذلك.

وقد قيل إنه اختارها لإبراهيم بن عبد الله بن الحسن الهاشمي الذي خرج علي أبي جعفر المنصور، وقيل إنه اختارها للمهدي بن أبي جعفر المنصور.

ب- المحتوي:

الكتاب عبارة عن مجموعة شعرية مختارة من أجود شعر العرب وقد قيل إنها في الأصل سبعون قصيدة وقيل ثمانون، ويؤكد محققا المفضليات الاستاذان أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون أن أصلها سبعون قصيدة وهي التي اختارها الضبي لإبراهيم بن عبد الله والتي يقول فيها المفضل:

"صدرت بها اختيارات الشعراء" وأنه زاد بعد ذلك عشر قصائد حينما تقدم إليه المنصور في أن يختار قصائد للمهدي فصارت ثمانين قصيدة هي أصل الكتاب ثم قرئت علي الأصمعي فأقرها وزادها، وزاد في بعض قصائدها أبياتا ثم جاء قوم بعد الأصمعي وزادوا إلي القصائد الأصلية والمزيدة أبياتا وقصائد إلي أن بلغت ستا وعشرين

ومائة قصيدة شرحها أبو محمد الأنباري ثم ألحقت بها أربع قصائد وجدت في بعض النسخ وبذلك يكون عدد المفضليات مائة وثلاثين قصيدة ومقطوعة، ومعني ذلك أن المفضليات عمل جماعي مشترك شارك فيه أجيال من الرواه.

وتتكون المفضليات من مقطوعات شعرية وأحيانا من قصائد كاملة وهي موزعة علي (٦٧ شاعرا) منهم(٤٧ جاهليا) و(١٤ مخضرما) و(٦ اسلاميين) ويصل عدد الأبيات الشعرية في المفضليات إلي (٢٢٢٧ بيتا) (لاحظ أن من بين الشعراء شاعرين نصرانيين ويهوديًا واحدًا)

جـ- المنهج:

قام الكتاب علي منهج اختياري وكان أساس الاختيار قائما علي جمع أشعار المقلين إلي جانب تحكيم الذوق الفني في عملية الاختيار، ويلاحظ أن الضبي لم يورد لشاعر أكثر من ثلاث قصائد إلا نادرا فهو لم يقيد نفسه بعدد محدد من الاختيار.

د- القيمة:

١- المفضليات أقدم مجموعة شعرية في اختيار الشعر العربي ولا يعلم علي وجه اليقين أن أحدا قبل الضبي كان يصنع اختيارا من الشعر، ولم يؤثر عن العرب شئ من ذلك إلا ما يروي عن تنازعهم علي أفخر بيت للعرب أو أهجاه أو أغزله ومجادلتهم حول أشعر الشعراء وأجودهم وإلا ما يروي من اختيار العرب في جاهلتهم للمعلقات.

٢- تغطي المجموعة جوانب الحياة كلها في العصر الجاهلي.

٣- فيها ألفاظ لم ترد في المعاجم اللغوية بل إنها تحفل بالكثير من غريب الألفاظ التي كانت متداولة في عصر قائليها.

٤- أكثر شواهد العربية نحوًا وصرفًا وبلاغة مستمدة مما بها من شعر.

٥- هي مجموعة نادرة تفوق ما أورده ابن سلام أو ابن قتيبية.

٦- تمثل اتجاهات الشعر العربي منذ الجاهلية حتى منتصف القرن الأول الهجري.

٧- قصائد المفضليات من أجود قصائد الشعر العربي بل إن هذه المفضليات تضم قصائد كاملة كانت تعد أروع ما في الشعر القديم من قصائد.

٨- كانت المفضليات سببا في نشوء المختارات إذ ظهرت بعدها الأصمعيات وجمهرة أشعار العرب ومختارات الشجري فهي بداية طيبة في دنيا التأليف والأدب.

٩- تعد الأصمعيات من أهم مصادر الشعر العربي.

هـ- المآخذ:

١- عدم شرح القصائد أو التعليق عليها وإن كانت قد شرحت بعد ذلك.

٢- لم تسلم المفضليات من الشك في عدد قصائدها ولكن أصحها ما رواه ابن الأعرابي.

٣- ورود بعض القصائد مجهولة النسب مثل المفضلية (٣٧)، و(٦٩).

٤- إضطراب رواية بعض القصائد بعض الشئ مثل المفضلية رقم(٣٦) التي ينسب بعض أبياتها إلي عبيد بن الأبرص(١-٣) و(٥-٧) رغم أنها تروي في المفضليات لعوف بن الأحرص.

٥- عدم الثبات علي منهج معن في الاختيار.

و- نموذج من المفضليات:

قال الممزق العبدي [مفضلية رقم (٨٠)]

هل للفتي من بنات الدهر من واق أم هل له من حمام الموت من راق

قد رجلوني وما رجلت من شعث وألبسوني ثيابا غير أخلاق

ورفعوني وقالوا: أيما رجل وأدرجوني كأني طي مخراق

وأرسلوا فتية من خيرهم حسبا ليُسندوا في ضريح الترب أطباقي

هوِّنْ عليك ولا تَوْلع بإشفاق فإنما ما لنا للوارث الباقي

كأنني قد رماني الدهر عن عُرُض بنا فذات بلا ريش وأفواق

أدب الكــاتب

ابن قتيبة

أدب الكاتب

ابن قتيبة

أولا: المؤلف:

هو أبو محمد عبد الله بن مُسْلِم بن قتيبة الكوفى (ولد فى الكوفة وقيل فى بغداد) سنة ٢١٣هـ الدِّينورى (نسبة إلى دينور التى تولى القضاء فيها) المرزوى (نسبة إلى مرو؛ لأن والده ولد فى مرو) القتيبى (نسبة إلى جده قتيبة) ولد لأب فارسى، وتتلمذ على أساتذة أجلاء منهم: إسحاق بن راهوية ومحمد الزيادى وأبو حاتم السجستانى.

وقد حضر مجالس المتكلمين واتصل بالعلماء وتولى التدريس وعمل قاضيًا فى دينور، وسكن بغداد فترة وقد توفى سنة ٢٧٦هـ.

كان ابن قتيبة فقيهًا عالمًا باللغة والنحو والقرآن والشعر والفقه، ودرس الفارسية وقرأ التوراة والإنجيل وألم بالفلسفة والمنطق.

كان سنيًا منافحًا عن أهل السنة بل كان خطيب أهل السنة ولسانها، وقد لزم جانب العرب رغم أنه مولى، وكان ورعًا تقيًا حسن السيرة والعشرة، عفيفًا، معتدًا بنفسه، مدافعًا عن القرآن والحديث.

ترك ابن قتيبة مؤلفات تصل إلى الستين، وقد عدها البعض أربعة وعشرين مؤلفًا منها: كتاب الأشربة، والمعارف ، وعيون الأخبار، والإمامة والسياسة ومعانى الشعر،

والشعر والشعراء، وأدب الكاتب، وجامع النحو ، ومشكل القرآن ومشكل الحديث، والرد على المشبهة ، وإعراب القرآن.

ثانيا: الكتاب:

أ- سبب التأليف:

١- تنكب أهل زمانه عن سبيل الأدب وتطيرهم منه وكرههم له؛ فأراد أن يحببهم فيه ويجذبهم إليه فقدم لهم هذا الزاد وهذه البضاعة.

٢- أراد أن يجعل (ومجموعة من العلماء أمثاله) اللغة والشعر والأخبار فى متناول طبقة الكتاب الذين كان لهم منزلة مرموقة فى تصريف أمور الدولة.

٣- أراد أن يمد من يريد أن يكون كاتبًا بزاد ثقافى ولغوى وأدوات مهمة للكتابة ويقوم خطه ولسانه ويهيئه لأن يكون كاتبًا جيدًا.

وهو فى الحق صنفه للوزير أبى الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير الدولة العباسية فى عصره على أيام المتوكل والمعتمد.

ب- محتوياته:

يحتوى الكتاب على مقدمة لا تزيد عن ست عشرة صفحة بيَّن فيها أسباب التأليف وذكر شيئًا من أهمية هذا الكتاب وقسم الكتاب إلى أربعة كتب (أقسام) هى:

١- كتاب المعرفة:

وهو (٦٣ بابًا) ثلاثة وستون بابًا منها: ما يضعه الناس فى غير موضعه وما جاء مثنى فى مستعمل الكلام، وما يستعمل من الدعاء فى الكلام والمسمون بأسماء البنات والطير والسباع والهوام والصفات وغير ذلك.

٢- كتاب تقويم اليد:

وهو (٤٦ بابًا) ستة وأربعون بابًا منها: إقامة الهجاء وألف الوصل فى الأسماء ودخول ألف الاستفهام على ألف الوصل فهو قسم يتصل غالبًا بالرسم الإملائى.

٣- كتاب تقويم اللسان:

وهو (٣٥ بابًا) خمسة وثلاثون بابًا منها: الحرفان المتقاربان فى اللفظ والمعنى والمختلفان فى المعنى وباب الأفعال وما يكون مهموزًا وما يكون مضمومًا.

٤- كتاب الأبنية:

وهو (٩٨ بابًا) ثمانية وتسعون بابًا وقد خصصه تقريبًا للصرف ومنها أبنية الأفعال والأسماء والمصادر.

ج- المنهج:

هو منهج الجمع والتبويب والتصنيف والتقسيم فلقد جمع المؤلف (٢٤٢) اثنين وأربعين ومائتى باب (موضوع) وجعل كل موضوع فى باب وصنف كل مجموعة فى كتاب معين.

د- قيمة الكتاب:

١- الكتاب ركن من أركان الأدب وأصل من أصولها فلقد قيل إن أصول الأدب أربعة (أدب الكاتب، والكامل، والبيان والتبيين، والنوادر) وما سوى ذلك فهى تبع لها وفروع عنها.

٢- تأدب بهذا الكتاب كثير من علماء الأمة العربية ووجدوا فيه غناء عظيمًا ولذلك عنى به كثير من رجالات اللغة فشرحوه وعلقوا عليه ونقدوه.

٣- الكتاب موسوعة طيبة فى اللغة والنحو والصرف والاشتقاق .

٤- يقدم الكتاب مجموعة كبيرة من الشعر والنثر تفيد دارسى الأدب العربى.

٥- الكتاب فيه تأديب كثير للذين يظنون بانفسهم العلم وهم جهلاء وفيه تعليم للخاملين فهو يستهدف تعليم الجهال ممن يدعون العلم.

٦- الرد على المتطاولين على القيم الدينية وهم أجهل الناس بمكانتها.

٧- تتضح فيه العقلية المنطقية الفلسفية المرتبة.

هـ- المآخذ:

١- لم يقدم الكتاب كل ما يحتاج إليه من يودُّ تأديب نفسه وتقويم لسانه.

٢- عدم اضطراد التقسيم فى الكتاب على قاعدة واحدة.

٣- محاولة التمحل فى البحث عن الأسباب والعلل.

٤- يركز الكتاب على الصرف أكثر من النحو إذ فيه حوالى (مائتى صفحة) خاصة بالصرف من جملة صفحات الكتاب (٥٠٠ صفحة) إذ به (٣٣٠) بابًا فى الصرف بينما به ٢٣٨ بابا فى النحو].

و- نموذج من أدب الكاتب:

المسمون بأسماء السباع:

عنبس: الأسد.

أوس: الذئب.

كلثوم: الفيل.

المسمون بأسماء الهوام:

الحنش: الحية.

جندب: الجرادة.

الذر: أصغر النمل.

المازن: بيض النمل.

المسمون بأسماء الصفات:

حوشب: العظيم البطن.

ابن القِرِّيَّة: القرية: الحوصلة.

النضر: الذهب.

الحنبل: القصير ويقال للفرو أيضا حنبل.

قتيبة: تصغير قِتْب وجمعه أقتاب وهى الأمعاء.

الفرزدق: قطع العجين.

الأخطل: من الخطل وهو استرخاء الأذن.

جرير: الحبل فى عنق الدابة.

دعبل: الناقة الشارف.

ذو الرمة: الرمة الحبل البالى.

ابن حلزة: الحلزة: القصير

قريش: من التقرش وهو التكسب من التجارة.

طبقات الشعراء

ابن المعتز

ابن المعتز

أولا: المؤلف:

هو عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد، ولد سنة ٢٤٧هـ فى السنة التى قتل فيها جده المتوكل، وقد ورث عن أمه جمال الوجه وورث عن أبيه جمال الطبع ورقة الإحساس.

كان ابن المعتز مرهف الحس دقيق المشاعر رقيق النفس ذكى العقل صافى القلب، وقد نشا نشاة مترفة، فهو عباسى الأصل سليل الخلفاء ومع ذلك فقد أكب منذ نعومة أظافره على الدرس والتحصيل ونهل من اللغة والأدب عن أعلام مشهورين مثل المبرد وثعلب وأحمد بن سعيد الدمشقى.

وكانت معظم ثقافته عربية خالصة، ولم يهتم بالثقافات الأجنبية إلا قليلاً وقد امتحن ابن المعتز بأكثر من امتحان، امتحن بقتل جده وأبيه وامتحن بالنفى والتعذيب وامتحن بالخلافة التى لم يتولها إلا يومًا واحدًا؛ ولذا فقد أطلق عليه خليفة اليوم الواحد، ومن ثم فقد اتجه إلى الحياة ومتعها يسرى عن نفسه فعاش حياة اللهو والقصور ولم ينغمس فى مؤامرات البيت العباسى وظل كذلك إلى أن توفى سنة ٢٩٦هـ.

ثانيا: الكتاب:

أ- اسم الكتاب :

الكتاب فى الأصل "طبقات الشعراء المتكلمين من الأدباء المتقدمين" لكن الذين شرحوا الكتاب فيما بعد أسموه مرة بطبقات الشعراء المحدثين ومرة طبقات الشعراء والاسم الثانى هو الذى غلب عليه.

وسماه البعض الاختيار من شعر المحدثين والسبب فى ذلك أن ابن المعتز اقتصر فيه على ذكر المحدثين (شعراء العصر العباسى) وهذه حقيقة واضحة فى الكتاب.

ب- سبب التأليف:

تكشف المقدمة عن بعض الأسباب التى دفعت بابن المعتز إلى تأليف هذا الكتاب، ومن خلالها وخلال استقراء الكتاب يمكن القول: إن أهم الأسباب التى تكمن وراء التأليف هى:

١- أن الناس فى زمن ابن المعتز كانوا يتغنون بأشعار المحدثين وأخبارهم بعد أن ملوا القديم لتكراره المستمر.

٢- أن ابن المعتز نفسه كان شاعرًا محدثًا متعصبًا للمحدثين من الشعراء.

٣- رغبة ابن المعتز فى إنصاف زملائه وتخليد ذكراهم فأراد أن يجمعهم فى كتاب حتى لا يضيع شعرهم ولا يندثر ذكرهم وينبه إلى محاسنهم.

٤- حفظ النكت والنوادر والملح التى تدور على ألسنة الناس والتى أصدرها هؤلاء الشعراء.

٥- الترجمة لمن مدح العباسيين من الشعراء حتى زمن ابن المعتز.

٦- توضيح فضل من سبقه فى هذا النوع من التأليف ومحاولة متابعته مثل ابن نجيم.

ج- المحتوى:

يحتوى الكتاب على مقدمة صغيرة يعترف فيها ابن المعتز بقصوره عن أداء بعض ما يجب عليه ويوضح فضل من سبقوه فى هذا الميدان وخاصة ابن نجيم ويذكر بعض الدوافع وراء هذا التأليف.

ثم يتبع المقدمة بذكر أخبار الشعراء والمحدثين وترجماتهم ومنتخبات من شعرهم مجتهدًا ما استطاع إلى ذلك سبيلاً فى جمع أشعارهم وسرد أخبارهم ونوادرهم، ومن هؤلاء الشعراء ابن هرمة وبشار وربيعة الرقى والحسين بن الضحاك وسلم الخاسر وأبو فرعون الساسى وهكذا حتى يبلغ عددهم إلى (١٣٥) شاعرًا.

د- المنهج:

لم يرتب ابن المعتز الشعراء على قاعدة مضطردة أو منهج مرسوم ولكنه بدأ بذكر شعراء المديح وخاصة من مدح العباسيين ثم اتبع هؤلاء بذكر شعراء المجون والموسوسين ثم جماعة من الشواعر وبعض شعراء الحكمة.

وقد حاول أن يجمع أكبر قدر من شعرهم غير المشهور فأوجز فيما اشتهر فى عهده وقصر اهتمامه على القصائد والأخبار التى انفرد بها.

ومن سمات منهجه الاعتماد على السند رغم أنه لم ينزل إلى الأعراب أو الرواة بيد أنه كان يستدعى من يروى له فيذكر اسم الشاعر ونسبه وبعض أخباره وطرفًا مما جرى له من الحوادث وأهم نوادره وما يستحسن من شعره.

هـ- القيمة:

١- يعد هذا الكتاب من أهم الكتب التى وصلت إلينا من تراثنا الأدبى إذ يعرض فيه المؤلف ألوانا من الشعر لطائفة من شعراء الدولة العباسية ويجمع أشتاتًا من أخبارهم ونوادرهم ومالهم من علاقات واتصالات.

٢- يعد من أعظم المصادر التى لا يستغنى عنها مؤرخ أو أديب أو باحث فى العصر العباسى.

٣- يحتوى الكتاب على مجموعة من الشعر قد لا نجدها فى غيره من المصادر حيث انه أثبت أشعارًا تزيد على (١٥٠٠ بيت).

٤- يميط هذا الكتاب اللثام عن نوادر وحكايات وفكاهات لشعراء عباسيين لولاه لضاع ذلك كله.

٥- يكشف الكتاب عن العلاقات القائمة بين كل شاعر وممدوحه مفصحًا عن الأسباب التى أدت إلى قول الشعر.

٦- حاول ابن المعتز أن يوثق ما قد يكون التبس على شعر من ترجم لهم من الخلط والتزييف أو الخطأ.

٧- الكتاب هو ثالث كتاب مشهور متخصص فى الحديث عن الشعراء وطبقاتهم فى التراث العربى بعد كتاب ابن سلام وكتاب ابن قتيبة.

٨- يكشف الكتاب عن وجه مؤلف أديب عالم ناقد ذواقه.

٩- عدم إهمال الأحداث التاريخية التى ربما لم يلتفت إليها جمهرة المؤرخين.

١٠- يمثل الكتاب لونًا فريدًا من التأريخ للشعراء ودراسة شعرهم.

١١- الكتاب متخصص فى ذكر شعراء عصر معين رغم عدم ذكر ذلك فى العنوان .

و- المآخذ:

١- عدم وضوح منهج محدد أو قاعدة بعينها فى التأليف.

٢- رغم أن الكتاب موسوم بطبقات الشعراء فإن مؤلفه لم يضعهم فى طبقات ولم يذكر نوع الطبقة التى تضم كل مجوعة بل جاء الكتاب ترجمة للشعراء الواحد تلو الآخر.

٣- التركيز على شعراء البديع وربما يرجع ذلك لانتماء ابن المعتز لمذهب البديع.

٤- تجاهله وجود بعض الشعراء ذائعى الصيت ومنهم ابن الرومى فلم يشر إليه ولعل ذلك راجع إلى عداوة شخصية بينه وبين ابن الرومى وهذا يدل على البعد عن الموضوعية.

٥- لم يضم الكتاب كل الشعراء رغم أنه يسمى بطبقات الشعراء فهو لا يهتم بكل الشعراء وأخبارهم.

٦- عدم ذكر سنوات وفاة الشعراء إلا نادرًا.

٧- إهمال الشعراء الذين لم يمدحوا العباسيين.

ز- نموذج من كتاب "طبقات الشعراء":

١- طرف من أخبار مروان بن أبى حفصة:

هو مروان بن سليمان بن يحيى أبى حفصة وكان أبو حفصة مولى لمروان بن الحكم أعتقه يوم الدار لأنه أبلى يومئذ، والدليل على ذلك قول مروان يذكر عتق أبى حفصه:

بنـــو مـــروان قـــوم أعتقـــونى وكـــل النـــاس بعـــدهم عبيـــد

٢- حدثنى أبو مالك عن أبيه أن عبيد الله بن رافع مولى رسول الله ﷺ أتى الحسن بن على فقال أنا مولاك، وكان قديمًا يكتب لعلى بن أبى طالب عليه السلام فقال فيه مولى لتمام بن العباس بن عبد المطلب.

متـــى كـــان أولاد البنـــات كـــوارث يجـور ويـدعى والـدا فـى المناسـب

فسرق مروان هذا المعنى وأودعه قصيدته التى يقول فيها:

أنـــى يكـــون ولـــيس ذاك بكـــائن لبنـــى البنـــات وراثـــة الأعمـــام

فأخذ بهذا البيت مالاً عظيمًا.

الحصري

زهر الآداب

الحصري

أولاً: المؤلف:

هو أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم الحصري المتوفي سنة ٤٥٣هـ، وهو ابن خالة أبي الحسن الحصري المشهور (ت سنة ٤٨٨هـ) ، وقد ظن البعض أن أبا الحسن الحصري هو صاحب زهر الآداب لشهرته، وقد كان أبو الحسن الحصري مشهورا في تاريخ الآداب بداليته الجميلة التي عارضها كثير من الشعراء والتي يقول فيها:

يل ليل الصب متي غده أقيام الساعة موعده

رقد السمار وأرقه أسف للبين يردده

ج

- وقد أردنا أن ننوه بذلك حتى لا يختلط الأمر علينا.
- وتجمع المصادر التي أرخت لأبي إسحاق الحصري أنه كان شاعرا عظيما وناثرا بليغا، ولكن نثره يغلب عليه السجع المقبول الخالي من شوائب الصنعة والتكلف.
- وللحصري كتاب"المصون في سر الهوي المكنون" ولكن كتابه المهم الذي خلد ذكراه هو "زهر الآداب وثمر الألباب" الذي نحن بمصدره.

ثانيا: الكتاب:

أ- سبب التأليف:

يوضح المؤلف في مقدمة كتابه سبب التأليف إذ يقول كان السبب الذي دعاني إلي تأليفه وندبني إلي تصنيفه ما رأيته من رغبة أبي الفضل العباس بن سليمان في الأدب وإنفاق عمره في الطلب وماله في الكتب وأن اجتهاده في ذلك حمله علي أن أرتحل إلي المشرق بسببها وأغمض في طلبها باذلا في ذلك ماله مستعذبا فيه تعبه إلي أن أورد من كلام بلغاء عصره وفصحاء دهره طرائف طريفة وغرائب غريبة وسألني أن أجمع من مختارها كتابا يكتفي به عن جملتها وأضيف إلي ذلك من كلام المتقدمين ما قاربه وقارنه وشابهه وماثله فسارعت إلي مراده وأعنته علي اجتهاده وألفت له هذا الكتاب ليستغني عن جميع كتب الآداب.

ب- المحتوي:

جمع زهر الآداب- كما ذكرنا من قبل- كل غريبة وهذا وصف صادق فصاحبه يعني بأطراف الأدب ويحاول حشد أصناف متعددة منه، ولعل أهم الموضوعات التي يشتمل عليها هذا الكتاب هي:

١- الكلام عن الصحابة والتابعين حيث نقل المؤلف أخبارهم ودون آثارهم.

٢- الكلام عن البلاغة والبلغاء والشعر والشعراء والإنشاد والمنشدين.

٣- الاهتمام ببراعة المطلع وحسن الختام.

٤- الحديث عما أصاب أبناء النبوة.

٥- ذكر كثير من الآداب الاجتماعية التي كان يحمدها الناس في عهد المؤلف وقد ذكر في ذلك ما يحمد في معاملة الملوك وتحدث عن الحرص علي الأدب وواجب النساخ وغير ذلك.

جـ- المنهج:

هو المنهج الاختياري بل حسن الاختيار كما يذكر الحصري، والحق أن المؤلف لا يحفل بترتيب المسائل ولا بترتيب الموضوعات وإنما يتصرف من الجد إلي الهزل ومن الأوصاف إلي التشبيهات ومن الشعر إلي النثر ومن المطبوع إلي المصنوع ويتضح ذلك من مقدمة الكتاب حيث يقول الحصري:

" وبعد فهذا كتاب اخترت فيه قطعة كاملة من البلاغات في الشعر والخبر والفصول والفِقَر مما حسن لفظه ومعناه واستدل بفحواه علي مغزاه ولم يكن شاردا حوشيا ولا ساقطا سوقيا ... ولم أذهب في هذا الاختيار إلي مطولات الأخبار.... وليس لي في تأليفه من الافتخار أكثر من حسن الاختيار ....."

د- قيمة الكتاب:

١- كان المتقدمون يعنون بدراسة الكامل للمبرد والبيان والتبيين للجاحظ وأدب الكاتب لابن قتيبة والنوادر لأبي علي القالي، وكانت هذه الكتب أصول الأدب عندهم، ولكن زهر الآداب أغزر مادة وأكبر قيمة لأن ذوق الحصري ذوق أدبي صرف أما أولئك فقد كانت أهواؤهم موزعة بين اللغة والنحو والتصريف والأدب.

٢- يعد"زهر الآداب دائرة معارف أدبية شاء الله أن تسلم من عبث العابثين وجناية الجناة.

٣- يعطي الكتاب صورة صادقة للعصر الذي عاش في مؤلفه.

٤- قدم لنا الحصري في كتابه شواهد كثيرة في مواطن متفرقة عن الأوصاف التي عني بها كتاب عصره.

٥- يجمع الكتاب كثيرا من الطرائف والغرائب والملح.

٦- فيه محاولة للابتعاد عن ذكر المجون واغفال العبث.

هـ- المآخذ:

١- عدم الاهتمام بالترتيب والتبويب، وقد أدي هذا إلي صعوبة البحث عن موضوع معين في الكتاب.

٢- أدي منهج الاختبار إلي الخلط والمزج إلي شئ من الاستطراد.

٣- رغم حرص المؤلف علي ذكر الأخلاق الكريمة والفضائل الجليلة والابتعاد عن المجون فإن كتابه لم يخل تماما من المجون بل وأحيانا من فاحش المجون.

و- نموذج من زهر الآداب:

١- منزلة العقل وطريق رياضته

قال بعض العلماء العقول لها صور مثل صور الأجسام فإذا أنت لم تسلك بها سبيل الآداب حارت وضلت وإن بعثتها في أوديتها كلت وملت، فاسلك بعقلك شعاب المعاني والفهم واستبقها بالجمام للعلم، وارتد لعقلك أفضل طبقات الآداب ... وأعلم أن مغارس العقول كمغارس الأشجار فإذا طابت بقاع الأرض للشجر زكا ثمرها وإذا كرمت النفوس للعقول طاب خيرها.

٢- في صفة البلاغة والبلغاء:

- قال علي بن عيسي الرماني : أبلغ الكلام ما حسن إيجازه وقل مجازه وكثر إعجازه.

- البليغ من يجتبي من الألفاظ أنوارها ومن المعاني ثمارها.

- البلاغة ميدان لا يُقطع إلا بسوابق الأذهان ولا يُسلك إل ببصائر البيان .

الأمـــالى

أبو على القالى

الأمالى

أبو على القالى

أولا: المؤلف:

هو أبو على إسماعيل بن القاسم القالى (نسبة إلى قلا وهى قرية من أعمال أرمينية) البغدادى (نسبة إلى بغداد التى ذهب إليها وطال مقامه فيها حوالى خمسة وعشرين عاما) ولد سنة ٢٨٨ وقيل ٢٨٠هـ وذهب إلى بغداد وفيها درس على يد البغوى والسجستانى وابن مجاهد وابن درستويه والزجاج والأخفش وابن دريد وابن الأنبارى.

كان أبو على القالى أحد الأئمة الكبار الذين أتقنوا علمهم وضبطوه، ولقد أجمع المؤرخون على أنه كان أحفظ أهل زمانه للغة وأكثرهم رواية للشعر ومعرفة بمذهب البصريين فى النحو ولهذه المكانة العلمية ذاع صيته فى العراق وغيرها فاستدعاه الخليفة عبد الرحمن الناصر إلى الأندلس ليستفيد منه علماؤها وطلابها، وفى الأندلس أملى هذا الكتاب على تلاميذه.

ترك القالى مؤلفات كثيرة منها: الممدود والمقصور، وكتاب الإبل، وكتاب البارع وكتاب الأمالى وكتاب النوادر.

وقد توفى سنة ٣٥٦هـ.

ثانيا: الكتاب:

أ- المحتوى:

الكتاب عبارة عن آمال متتابعة فى اللغة والأدب وهو قائم على الإملاء بمعنى أن أبا على القالى كان يمليه على تلاميذه.

وهو يحتوى على روايات أدبية متنوعة منها الشعر والأخبار والخطب والأمثال والأحاديث النبوية والآيات القرآنية ومباحث لغوية عديدة، وهذا ما يشير إليه القالى فى مقدمة كتابه إذ يقول: "وأودعته فنونا من الأخبار وضروبا من الأشعار وأنواعا من الأمثال وغرائب من اللغات".

ب- المنهج:

كانت طريقة التأليف فى هذا الكتاب هى نفسها الطريقة المتبعة فى هذا النوع من الكتب حيث الاستطراد وعدم الثبات على موضوع واحد وهو قريب فى ذلك من منهج الجاحظ فى البيان والتبيين ومنهج المبرد فى الكامل بيد أنه يتميز بنخل الأخبار وغربلتها.

وإلى شئ من هذا المنهج يشير القالى قائلا: ".. على أننى لم أذكر فيه بابا من اللغة إلا أشبعته، ولا ضربا من الشعر إلا اخترته، ولا فنًا من الخبر إلا انتخلته، ولا نوعا

من المعانى إلا استجدته ثم لم أخله من غريب القرآن وحديث الرسول على أننى أوردت فيه من الإبدال ما لم يورده أحد، وفسرت فيه من أنواع الإتباع ما لم يفسره بشر"

ومعنى ذلك أنه منهج قائم على الاستطراد والاختيار والاستقصاء والغربلة والتفسير والشرح.

ج- القيمة:

١-يعد كتاب الأمالى من أمتع الكتب الأدبية وأغناها مادة.

٢-يعد هذا الكتاب من أضبط كتب الأدب رواية وأدقها تحقيقا.

٣-يحتوى على مادة متنوعة فى الأدب واللغة.

٤-يعد أساسا من أسس كتب اللغة ومصدرا مهما من مصادرها فهو مملوء بالألفاظ الغريبة والإشارة إلى اشتقاقاتها.

٥-أفاد الكتاب أصحاب المعاجم الذين أتوا بعد أبى على القالى .

٦-الالتزام بالدقة فيما أورده المؤلف من نواح أدبية ولغوية من حيث الإسناد والرواية.

٧-يتميز الكتاب بالشروح الكثيرة والتعليقات المفيدة لطالب اللغة والأدب.

٨-يضاهى كتاب الآمالى كتاب الكامل ويباريه بل إنه أكثر منه لغة وشعرا بيد أن الكامل أكثر نحوا وخبرا.

٩-يعد أحد أصول الأدب الأربعة وأركانه (أدب الكاتب والبيان والتبيين والكامل والأمالى) ومقوما مهما من مقومات الثقافة العربية فى تراثنا الأدبى.

١٠- يعد مصدرا من مصادر اللغة لا غنى عنه.

١١- يتفرد الكتاب دون غيره بذكر أحاديث ابن دريد المشهورة التى جعل كلا منها وسيلة لاستيعاب أكبر قدر من الألفاظ الصعبة وحفظها.

د- المآخذ:

١-الاستطراد الذى يؤدى إلى التفكك والتكرار.

٢-خلوه من منهج محدد المعالم فى التأليف ولكن عذر مؤلفه أنه أملاه فى شكل محاضرات.

٣-الإطالة فى بعض الأخبار إلى درجة أن الخبر الواحد قد يستغرق عدة صفحات.

هـ- نموذج من كتاب الأمالى:

يروى القالى خبرا عن الأصمعى يقول فيه الأصمعى: "كنت بالبادية فرأيت امرأة عند قبر وهى تبكى وتقول:

فمن للسؤال ومن للنوال ومن للمقال ومن للخطب

ومن للحماة ومن للكماة إذا ما الكماة جثوا للركب

إذا قيل مات أبو مالك فتى المكرمات قريع العرب

فقـــد مـــات عـــز بنـــى آدم وقـــد ظهـــر النكـــد بموتـــه

قال: فملت إليها فقلت لها من هذا الذى مات هؤلاء الخلق كلهم بموته فقالت: أو ما تعرفه قلت اللهم لا، فأقبلت فقالت: فديتك هذا أبو مالك الحجام ختن أبى منصور الحائك، فقلت: عليك لعنة الله، والله ما ظننت إلا أنه سيد من سادات العرب.

الفهــرست

محمد بن إسحاق النديم

الفهرست

محمد بن إسحاق النديم

أولاً: المؤلف:

هو محمد بن إسحاق النديم وكنيته أبو الفرج وقيل أبو الفتح، ولد سنة ٢٩٧هـ وتوفى سنة ٣٧٧هـ على أرجح الآراء، وهو خراسانى الأصل وقد انتقل به والده إلى بغداد التى كانت مملوءة على عهده بالوراقين (كان بها على عهده مائة حانوت للوراقة فى سوق تسمى سوق الوراقين) وكانت هذه الحوانيت دور نسخ وبيع للكتب ومنتديات أدبية للشعراء والأدباء ومن ثم فقد احترف هذه المهنة التى أورثها ابنه الذى لم يرحل خارج بغداد كثيراً.

كان النديم عالماً إخبارياً، مصنفاً متشيعاً، وقد ترك كتباً منها "التشبيهات وهذا لم يصل إلينا، وكتاب الفهرست قيد البحث.

وقد تتلمذ على يد مجموعة من الأساتذة منهم أبو سعيد السيرافى وأبو عبد الله المرزبانى والحسن بن سوار والأصفهانى وغيرهم.

ثانيا: الكتاب:

أ- الاسم والمصطلحات:

الكتاب هو الفهرست وهى كلمة فارسية تعنى "الكتاب الذى تجمع فيه أسماء الكتب مرتبة بنظام معين" والحق أنه قد صنع هذا الصنيع فيه.

وقد ألفه فى القرن الرابع الهجرى (١٠م) فى بغداد ، وبه بعض المصطلحات يجب أن نشير إليها وهى:

- الطبقة : تعنى الترتيب الزمنى.
- المقالة: تعنى أو تدل على "الباب".
- مدرسة: تعنى أو تدل على الاتجاه المتميز فى البحث.
- الفن: تعنى أو تدل على الموضوع (فصل).

ب- أسباب التأليف :

١. الرغبة فى تصنيف العلوم.
٢. التعريف بأكبر مجموعة من الكتب والمكتبات.
٣. الحرص على التراث والخوف عليه من الضياع.
٤. أراد أن يقدم للقارئ والباحث قائمة بالكتب العربية سواء المؤلفة بالعربية والمترجمة.
٥. أراد أن يقدم للقارئ صفحات من اللغات والخطوط وتاريخ العلم وأخبار العلماء.

ج- المحتوى:

يحتوى الكتاب على مقدمة ومقالات (أبواب) وفنون (فصول)

وقد أشار فى المقدمة – وهى قصيرة (نصف صفحة تقريباً) إلى عمله فى هذا الكتاب وهو جمعه هذه الكتب التى ذكرها فى كتابه والتعريف بها وبمؤلفيها والغاية من هذا العمل ومنهجه وهو فهرستها ولذلك يقول:

" هذا فهرست كتب جميع الأمم من العرب والعجم الموجودة منها بلغة العرب وقلمها فى أصناف العلوم وأخبار مصنفيها وطبقات مؤلفيها وأنسابهم وتاريخ مواليدهم ومبلغ أعمارهم وأوقات وفاتهم وأماكن بلدانهم ومناقبهم ومثالبهم منذ ابتداء كل علم اخترع إلى عصرنا هذا وهو سنة سبع وسبعين وثلثمائة للهجرة.

ويقسم الكتاب بعد ذلك إلى عشر مقالات على النحو التالى (٣٣ فناً)

المقالة الأولى: ثلاثة فنون:

وهو لم يسم هذه المقالة ولعلها "فى وصف اللغات والخطوط وكتب الشرائع المنزلة.

الأول: فى وصف لغات الأمم وخطوطها.

الثانى: فى أسماء كتب الشرائع المنزلة على مذهب المسلمين "الأديان المنزلة قبل الإسلام.

الثالث: فى القرآن الكريم "نعت القرآن وأسماء الكتب المؤلفة فيه وأخبار القراء السبعة.

المقالة الثانية: "ثلاثة فنون" فى أخبار النحويين واللغويين

الأول: ابتداء الكلام فى النحو وأخبار النحويين واللغويين البصريين.

الثانى: أخبار النحويين واللغويين الكوفيين.

الثالث: أخبار العلماء وما صنفوه من كتب ممن خلطوا بين المذهبين.

المقالة الثالثة: "ثلاثة فنون" فى أخبار الإخباريين والنسابين وأصحاب السير.

الأول: فى أخبار الإخباريين والنسابين وأصحاب السير والأحداث وأسماء كتبهم.

الثانى: فى أخبار الكتاب المترسلين (ممن لرسائلهم كتاب مجموع) وصناع الخراج.

الثالث: فى أخبار الأدباء والندماء والمغنين.

المقالة الرابعة: "فنان" فى أخبار الشعر والشعراء.

الأول: فى أسماء رواة القبائل وأشعار الجاهليين والإسلاميين.

الثانى: فى أخبار العلماء وما صنفوه من الكتب ويحتوى على أسماء الشعراء المحدثين وبعض الإسلاميين ومقادير ما خرج من أشعارهم.

المقالة الخامسة: "خمسة فنون" فى الكلام والمتكلمين.

الأول: فى ابتداء أمر الكلام والمتكلمين.

الثانى: فى أخبار متكلمى الشيعة.

الثالث: فى أخبار متكلمى الجبرية والحشوية.

الرابع: فى أخبار متكلمى الخوارج.

الخامس: فى أخبار متكلمى السياح والزهاد والعباد والمتصوفة.

المقالة السادسة: "ثمانية فنون" فى أخبار الفقهاء .

الأول: المالكية.

الثانى: الحنفية.

الثالث: الشافعية.

الرابع: فى أخبار داود وأصحابه.

الخامس: فقهاء الشيعة.

السادس: فقهاء أصحاب الحديث.

السابع: فى أخبار الطبرى وأصحابه.

الثامن: فى أخبار فقهاء الشراة (الخوارج).

المقالة السابعة: "ثلاثة فنون" فى أخبار الفلاسفة.

الأول: فى أخبار الفلاسفة الطبيعيين والمنطقيين.

الثانى: فى أخبار المهندسين والرياضيين.

الثالث: فى أخبار الأطباء القدامى والمحدثين.

المقالة الثامنة: "ثلاثة فنون" فى أخبار العلماء فى سائر العلوم القديمة والمحدثة وما صنفوه من كتب.

الأول: فى أخبار المسامرين والمخرفين وكتبهم.

الثانى: فى أخبار المعزمين والمشعبذين والسحرة.

الثالث: أسماء كتب مصنفة فى معان شتى.

المقالة التاسعة: "فنان" فى المذاهب والاعتقادات.

الأول: فى مذاهب الحرانية والثنوية والصابئة (المانوية ومن كان يرمى بالزندقة).

الثانى: فى مذاهب أهل الهند والصين واعتقاداتهم.

المقالة العاشرة: "فن واحد" فى أخبار الكيمائيين والصنعوين من الفلاسفة القدماء والمحدثين.

د-منهج الكتاب:

أراد النديم أن يقدم فهرسة لكتب الأمم عربًا وعجمًا وأن يذكر مصنفيها وطبقات مؤلفيها ويبدو أن معلومات كثيرة قد تجمعت لديه أو هو حاول أن يجمعها منذ فترة طويلة وحاول أن يدونها أولا بأول فإذا لم تكتمل المادة لديه يترك بياضاً حتى يحين الوقت الذى يكمله فيه وقد اتبع فى ذلك منهجاً علمياً يغلب عليه الجمع والتقسيم

والتبويب والتنظيم والتصنيف ولهذا جاء عنوان الكتاب "الفهرست" دالاً على ذلك فهو يعنى الكتاب الذى تجمع فيه أسماء الكتب مرتبة بنظام معين.

هـ- قيمة الكتاب:

١- الفهرست هو الرائد فى نظام الفهرسة زمن صاحبه.

٢- الفهرست هو الرائد فى علم المكتبات.

٣- يثبت الكتاب أسبقية العرب والمسلمين فى علم المكتبات.

٤- فيه ذكر لمجموعة كبيرة من الكتب ومؤلفيها.

٥- تظهر فى هذا الكتاب العقلية المنطقية المنظمة التى تتبع منهجاً دقيقاً حيث قسم النديم الكتاب إلى أبواب وفصول وجعل لكل باب وفصل موضوعًا محددًا.

٦- الاهتمام بالتأريخ للكتب والعناية بأصحابها والتأريخ لحركة التأليف والترجمة.

٧- يفيد هذا الكتاب الباحث بمحتويات الكتب بشكل منظم وبمؤلفيها.

٨- الإنصاف فى الرواية والاعتدال فيها فلقد تحرى صاحبه وجه الحقيقة قدر المستطاع.

٩- يعد من أهم كتب التراث وأكثرها شمولاً.

١٠- يعد دائرة معارف عصره فهو موسوعة فى علم المكتبات.

١١- فى هذا الكتاب مادة جيدة عن المكتبات فى العالم.

١٢- فيه أسماء مئات من الكتب العربية والإسلامية منها ما وصل إلينا ومنها ما فقد وهذا يدلنا على مدى الثروة العلمية لأجدادنا العرب كما وكيفا.

١٣- يكاد هذا الكتاب يحصى جميع الكتب العربية المنقولة من الأمم المختلفة والمؤلفة فى جميع أنواع العلوم ويصفها ويبين مترجميها ومؤلفيها .

١٤- يذكر طرفا من حياة المؤلفين ويعين تاريخ وفاتهم.

١٥- هو أجمع كتاب الإحصاء ما ألف الناس إلى أواخر القرن الرابع الهجرى ولهذا يعد مرجعًا مهمًا لكل المهتمين بالكتب وأصحابها.

١٦- يعد وثيقة مهمة دالة على لقاء الثقافات فى إطار الحضارة العربية.

١٧- من خلاله نتعرف على ملامح الازدهار الثقافى .

١٨- من أهم الكتب فى تأريخ الثقافة العربية الإسلامية.

هـ- المآخذ:

١- جاءت بعض الأخبار متناقضة فى بعض المواضع رغم محاولة النديم الوصول إلى الحقيقة (مثل) أخباره عن حماد الراوية، وربما يرجع ذلك إلى أنه تلقاها من مصادر مختلفة متناقضة ولم تحن له الفرصة لتمحيصها أو ربما اختلط عليه الأمر.

٢- إهمال ذكر بعض الكتب رغم أهميتها ورغم شهرة مؤلفيها مثل كتاب "ذكر المسافات والأقاليم" لأبى زيد البلخى.

٣- لم يسم بعض المقالات "لم يضع لها عنوانًا" مثل المقالة الأولى.

٤- لم يقسم بعض المقالات إلى فنون مثل المقالة العاشرة.

٥- وجود خلل فى وضع بعض الفنون فى أماكنها وعلى سبيل المثال كان يجب أن يضع الفن الثالث من المقالة الثالثة (أخبار الأدباء) فى المقالة الرابعة.

٦- تعاطف النديم مع بعض القضايا وخاصة المتصلة بالفرس.

٧- إغفال ذكر الحنابلة عند الحديث عن أخبار الفقهاء فى المقالة السادسة.

٨- كان يجب وضع الفلاسفة فى المقالة العاشرة ضمن المقالة السابعة.

٩- يلاحظ أن ثلث الكتاب تقريبًا يتناول الرافد الأجنبى وتأثيره فى الحضارة الإسلامية.

نموذج من "الفهرست":

"هذا فهرست كتب جميع الأمم، من العرب والعجم، الموجود منها بلغة العرب وقلمها فى أصناف العلوم وأخبار مصنفيها وطبقات مؤلفيها وأنسابهم وتاريخ مواليدهم ومبلغ أعمارهم وأوقات وفاتهم وأماكن بلدانهم ومناقبهم ومثالبهم منذ ابتداء كل علم اخترع إلى عصرنا هذا..."

كلام فى فضل القلم:

" ... الأقلام مطايا الفطن ... القلم سفير العقل ورسوله ولسانه الأطول وترجمانه الأفضل ... عقول الرجال تحت أسنان أقلامها ... القلم شجرة ثمرها الألفاظ والفكر بحر لؤلؤة الحكمة وفيه رى العقول الظميئة".

فى تعريف ذى النون المصرى:

هو أبو الفيض ذو النون بن إبراهيم، كان متصوفًا، وله أثر فى الصنعة، وكتب مصنفه فمن كتبه: كتاب الركن الأكبر، كتاب الثقة فى الصنعة.

عيار الشعر

ابن طباطبا

عيار الشعر

ابن طباطبا

أولا : المؤلف :

هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن طباطبا العلوى يرجع نسبة إلى الحسن بن على بن أبى طالب ، ولد فى أصفهان فى النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى ، وبها نشأ وتأدب وتعلم

اشتهر ابن طباطبا بالذكاء وصفاء القريحة والذهن وسرعة الخاطر فى طلب العلم. وكان متمكنا من النحو واللغة وكان شاعرا مجيداً بارعا فى وصف الطبيعة.

وقد ترك عدة مؤلفات منها : تهذيب الطبع وكتاب فى العروض والمدخل فى معرفة المعمى من الشعر وكتاب تقريظ الدفاتر وكتاب الشعر والشعراء ولعل أهم كتاب تركه وقد وصل إلينا هو كتاب " عيار الشعر " الذى نحن بصدده .

وقد توفى سنة ٣٢٢هـ .

ثانيا : الكتاب

أ- المحتوى :

الكتاب عبارة عن حديث عن الشعر وأدواته ونقده من خلال ست وعشرين قضية (وإن ادعى البعض أنها إحدى وثلاثين قضية) منها على سبيل المثال : صناعة الشعر ومفهوم الشعر وأدوات الشعر وبناء القصيدة والألفاظ والمعانى وأشعار المولدين وعيار الشعر وضروب التشبيهات والأشعار المحكمة والأشعار الغثة وسنن العرب وتقاليدها وملاءمة المعانى للمبانى والقوافى وما ينبغى للشاعر أن يتجنبه وما ينبغى له إثباته والتشبيهات البعيدة وغير ذلك ، وهو فى خلال حديثه عن هذه القضايا المطروحه فى الكتاب يقدم الشواهد والأدلة ويدلى برأيه فى هذه القضايا .

ب- المنهج

يختلف المنهج الذى اتخذه ابن طباطبا عن غيره ، اختلافا بينا ، فهو لم يتخذ البديع وحده رائدا كما نجد عند ابن المعتز ولم يكن كتابه منصبا على شاعر بعينه كما نجد في كتابه الموازنه، ولم يعن بتتبع المآخذ وحدها كما نري في كتاب الموشح ولم يوجه اهتمامه إلي لغة الشعر فقط ولم يولع بتتبع الأخطاء اللغوية واللحن وإنما جاء عيار الشعر دراسة موضوعية فنية نقدية لصنعة الشعر وقياس جيده أو ردئية معتمدا علي ما استمده المؤلف من دراسات السابقين من علماء الشعر ورجال البيان وعلي خبرته الخاصة في هذا المجال.

جـ- قيمة الكتاب:

١- عيار الشعر من أجل الكتب التي ألفت في فن الشعر عند العرب حتى القرن الرابع الهجري.

٢- يعد الكتاب ظاهرة فريدة في تاريخ النقد العربي عامة ونقد الشعر خاصة.

٣- يعرض الكتاب لقضايا في النقد عرضا علميا دقيقا.

٤- بالكتاب نظرات نقدية متقدمة ما تزال صالحة لأن نأخذ ببعضها حتى اليوم كالقول بأن علي الشاعر أن يثقف نفسه ويستكمل معارف عصره ثم عليه أن يحيط بأدوات الشعر وأن الناقد لابد أن يكون ملما بكل المعارف والثقافات حتى تتسع رؤيته.

٥- يجمع الكتاب بين النقد والبلاغة وشئ من علم العروض وإن كان النقد فيه أكثر ظهورا وبروزا.

د- المآخذ:

١- جاءت القضايا التي تحدث عنها ابن طباطبا غير مترابطة وغير متسلسلة.

٢- جاء الحديث عن بعض القضايا غير واف مثل الكلام غير القوافي.

٣- حديثه عن صناعة الشعر حديث يقدم لإنسان مبتدئ.

٤- يجعل ابن طباطبا الشعر صنعة لا موهبة.

٥- عدم التعليق في أكثر الأحيان علي ما يورده من شواهد مما يجعل بعض فصول الكتاب أقرب إلي كتب البلاغة منها إلي النقد.

هـ- نموذج من عيار الشعر:

١- السرقات الأدبية:

وهي ما يسميها "حسن تناول الشاعر للمعاني التي سبق إليها"

"وإذا تناول الشاعر المعاني التي سبق إليها فأبرزها في أحسن من الكسوة التي عليها لم يعب بل وجب له فضل لطفه وإحسانه... ويحتاج من سلك هذه السبيل إلي إلطاف الحيلة وتدقيق النظر في تناول المعاني واستعارتها وتلبيسها حتى تخفي علي نقادها والبصراء بها وينفرد بشهرتها كأنه غير مسبوق إليها...."

٢- عيار الشعر:

"وعيار الشعر أن يُورد علي الفهم الثاقب فما قبله واصطفاه فهو واف ومامجه ونفاه فهو ناقص.....

.. وللشعر الموزون إيقاع يطرب الفهم لصوابه وما يرد عليه من حسن تركيبه واعتدال أجزائه....

قراءة في بعض مصادر التراث العربي:

وبعد هذا العرض الموجز لبعض مصادر التراث العربي نعرض في هذه الصفحات مقتطفات لهذه المصادر وتلك حتى يكتمل لدى الطلاب الجانب التطبيقي بالقراءة في مصادر التراث العربي بشكل أكثر مما سبق، ونكتفي هنا بالنظر في المصدرين التاليين :

١-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري.

٢-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام.

وقد وقع الاختيار على هذا المصدرين السابقين لعدة أسباب أبرزها أن تكون عينة التطبيق ذات موضوع واحد حتى يُتاح للطالب النظر في أكثر من مصدر لنفس الموضوع ؛ ومن هنا يتعرف على غير منهج للموضوع نفسه ، كما يُساعد ذلك – أيضا – على تنمية روح النقد البناء عند الطلاب من خلال المقارنة والتحليل ورصد أوجه التشابه والاختلاف ، وكذلك الحال في البحث و التعرف على الأساليب المختلفة في التأليف والكتابة ؛ وبالتبعية يستطيع الرشف من مصدر التراث لينهل منه بعض من ثقافة الماضي بعين نقد وتحليل في الحاضر.

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري :

أولًا : نبذة عن المؤلف :

هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني القرشي المالكي الأشعري من أعلام الفكر العربي في الجزائر أثناء عهدها العثماني شخصية متميزة فكريًا .

حياته:

ولد شهاب الدين المقري التلمساني سنة ٩٨٦هـ الموافق لسنة ١٥٧٨م بمدينة تلمسان وأصل أسرته من قرية مقرة التي تقع في منطقة المسيلة ببلاد الزاب ، نشأ بمدينة تلمسان وطلب العلم فيها وكان من أهم شيوخه التلمسانيين عمه الشيخ سعيد المقري أمضى خلال سنواته هذه حياته في طلب العلم وحفظ القرآن الكريم وعلوم الشريعة .

انتقل إلى مدينة فاس في عهد السلطان السعدي أحمد المنصور ، ثم ذهب إلى مراكش لكنه عاد إلى مدينة فاس وبعد وفاة السلطان أحمد المنصور ، عينه السلطان زيدان الناصر بن أحمد مفتيا وإماما لمسجد القرويين سنة ١٦١٨م ، لكنه في نفس العام قرر الرحيل لأداء فريضة الحج بمكة المكرمة ، مر بمدينة القاهرة في العام الموالي ، ثم زار دمشق والقدس ثم توجه نحو مكة المكرمة وأخذ هنالك العلم وجلس للتدريس بالحرم ، ثم ذهب لدمشق مرة ثانية وجلس للتدريس في

علوم الفقه والحديث والتاريخ واللغة وأخذ يحدث الناس عن مفاخر وتاريخ الأندلس حيث أوقف نفسه لكتابة التاريخ الأندلسي واستمر في تصنيفه وخلالها عاد إلى القاهرة حيث وافته المنية سنة ١٠٤١ هـ الموافق لسنة ١٦٣١م.[١]

سبب التأليف : فعندما كان يعقد مجالس الأدب في دمشق وقد كان يتفرع أثناء حديثه في شتى العلوم والمعارف وفي أثناء ذلك كانت تأخذه شجونه إلى ذكر الأندلس ووصف رياضها ومأساة سقوطها ووزيرها لسان الدين بن الخطيب – فارس النظم والنثر – في عصره ومن ثم لهج أهل دمشق بذكر لسان الدين وطلبوا منه وعلى رأسهم أحمد الشاهيني أن يؤلف لهم كتابا عنه فوعدهم بذلك وعندما عاد إلى القاهرة شرع في كتابته وعندما فرغ منه أرسله للشاهيني فمدحه وشكره.

المحتوى:

يحتوي الكتاب على مقدمة وقسمين رئيسين ؛ إذ تحدث في المقدمة عن نفسه وحياته ورحلاته .

أما القسم الأول من الكتاب : فقد تحدث فيه عن الأندلس فعرف بها تاريخيا وطبيعة وبشرا وأرضا ومدنا وقد قسمه إلى ثمانية أبواب هي :

الباب الأول : وصف الأندلس ومناخها وبلدانها .

---

[١] انظر :خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين – الطبعة الخامسة عشر– دار العلم للملايين–بيروت –لبنان (٢٠٠٢م).

الباب الثاني : في فتح العرب جزيرة الأندلس .

الباب الثالث : في عز الإسلام في الأندلس .

الباب الرابع : في ذكر قرطبة وجامعها وصورها البديعية وحدائقها وأرباضها .

الباب الخامس : في التعريف ببعض من رحل من الأندلسيين إلى بلاد الشرق .

الباب السادس : في ذكر الوافدين من الشرق إلى بلاد الأندلس .

الباب السابع : في فضائل الأندلس .

الباب الثامن : عرض فيه تعاون الأوروبيين على اغتصاب الأندلس وتخاذل المسلمين .

أما القسم الثاني : فقد خصصه للتعريف بابن الخطيب وأسرته وأولاده وتلاميذه وأساتذته وشعره ورسائله وقسمه إلى ثمانية أبواب هي :

الباب الأول : في ذكر أولية لسان الدين بن الخطيب .

الباب الثاني : في ذكر نشأته وترقيته ووزارته وسعادته وشقائه .

الباب الثالث : في ذكر شيوخه.

الباب الرابع :في مخاطبات الملوك والأكابر له.

الباب الخامس :في إيراد جملة من نثره و أزجاله وموشحاته.

الباب السادس :في مصنفاته .

الباب السابع : في ذكر بعض تلاميذه .

الباب الثامن : في ذكر أولاده.

المنهج :

اتبع في التأليف منهج النقل والتصنيف والاستطراد فهو ينقل ما وصل إليه من التاريخ والشعر والرسائل والفقه.

قيمة الكتاب :

- في الكتاب نصوص مهمة لولاه لضاعت وما علمنا عنها شيئا

٢- في الكتاب إشارات إلى كثير من الكتب التي فقدت وهذا يبين مقدار الثقافة التي ضاعت .

٣- الكتاب مهم جدا في الدراسات الأندلسية ولولاه لأصاب تلك الدراسات كثير من النقص والتشويه .

٤- يتميز هذا الكتاب بالربط بين النتاج الأدبي والبيئة التي عاش فيها أصحاب النتاج وهو بذلك يعد من أوائل هذا الاتجاه (الربط بين البيئة والأديب)

٥- يعد الكتاب خاتمة الموسوعات الكبرى المتخصصة في التراث الإسلامي والأندلسي

٦- اعتماد المقري على أسلوب الرواة فيما يورد من أخبار إذ يرد كل خبر إلى أصله وكل شعر إلى مصدره .

٦- فيه وصف لكثير من مظاهر الحضارة الإسلامية وخاصة في المدن الأندلسية الكبرى .

المآخذ :

١- الاستطراد ولعل ذلك راجع إلى غربته ؛ فهو ينتقل من التاريخ إلى الشعر ثم إلى الفقه وغير ذلك من العلوم ويورد الخبر ثم يعود إليه مرة أخرى وقد لا يعود .

٢- عدم الالتزام بمنهج معين في النقل فقد ينقل النص كله أو بعضه أو يختصره لذلك فقد اضطرب النقل عنده .

٣- تكرار النصوص .

٤- إيراد النصوص كما هي والأخبار كما سمعها دون تعليق ويُذكر أو تصحيح أو تقويم .

ومن كتابه (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب[1])– رحمه الله تعالى – قوله:

في الباب الأول:

في وصف جزيرة الأندلس وحسن هوائها واعتدال مزاجها ووفور خيراتها

واستوائها، واشتمالها على كثير من المحاسن واحتوائها، وكرم بقعتها التي

سقتها سماء البركات بنافع أنوائها، وذكر بعض مآثرها المجلوة الصور،

وتعداد كثير مما لها من البلدان والكور، المستمدة من أضوائها

فأقول:

محاسن الأندلس لا تستوفى بعبارة، ومجاري فضلها لا يشق غباره، وأنى تجارى وهي الحائزة قصب السبق، في أقطار الغرب والشرق.

[مقدمات عامة في مزايا الأندلس]

قال ابن سعيد: إنما سميت بأندلس بن طوبال[1] بن يافث بن نوح، لأنه نزلها، كما أن أخاه سبت بن يافث نزل العدوة المقابلة لها، وإليه تنسب سبتة. قال: وأهل الأندلس يحافظون على قوام اللسان العربي، لأنهم إما عرب أو متعربون، انتهى.

---

[1] انظر : المقري(أحمد بن محمد المقري التلمساني) : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب – تحقيق : د.إحسان عباس – دار صادر – بيروت – ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م .

وقال ابن غالب [٢] : إنه أندلس بن يافث، والله تعالى أعلم.

وقال الوزير لسان الدين بن الخطيب – رحمه الله تعالى – في بعض كلام له أجرى فيه ذكر البلاد الأندلسية، أعادها الله تعالى للإسلام ببركة المصطفى عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى السلام، ما نصه: خص الله تعالى بلاد الأندلس من الريع وغدق السقيا، ولذاذة الأقوات، وفراهة الحيوان، ودرور الفواكه، وكثرة المياه، وتبحر العمران، وجودة اللباس، وشرف الآنية، وكثرة السلاح، وصحة الهواء، وابيضاض ألوان الإنسان، ونبل الأذهان، وقبول[٣] الصنائع، وشهامة الطباع، ونفوذ الإدراك، وإحكام التمدن والاعتمار، بما حرمه الكثير من الأقطار مما سواها، انتهى.

قال أبو عامر السالمي [٤] ، في كتابه المسمى " بدرر القلائد وغرر الفوائد " : الأندلس من الإقليم الشامي، وهو خير الأقاليم، وأعدلها هواء وترابا، وأعذبها ماء وأطيبها هواء وحيوانا ونباتا، وهو أوسط الأقاليم، وخير الأمور أوسطها، انتهى.

---

[١] ط: بالأندلس؛ ج: بن طوفان.

[٢] هو محمد بن أيوب بن غالب صاحب كتاب " فرحة الأنفس " الذي ينقل عنه المقري في مواضع وقد بقيت من الكتاب قطعة نشرها الدكتور لطفي عبد البديع في مجلة معهد المخطوطات ١: ٢٧٢ – ٣١٠؛ وعبارته المنقولة تقع على الصفحة ٢٨١.

[٣] ك: وفنون.

[٤] أبو عامر السالمي (ق ك ط ج: السلمي) محمد بن أحمد بن عامر: كان أديبا تاريخيا حافظا، صنف في الحديث والآداب والتواريخ مصنفات كثيرة مفيدة وكتابه " درر القلائد وغرر الفوائد " في أخبار الأندلس وأمرائها وطبقات علمائها وشعرائها، وقف منه ابن عبد الملك على السفرين الأول والثاني. (انظر ترجمته في التكملة: ٤٩٥ والذيل والتكملة، الورقة من مخطوطة المتحف البريطاني).

قال أبو عبيد البكري[1]: الأندلس شامية في طيبها وهوائها، يمانية في اعتدالها واستوائها، هندية في عطرها وذكائها، أهوازية في عظم جبايتها، صينية في جواهر معادنها، عدنية في منافع سواحلها، فيها آثار عظيمة لليونانيين أهل الحكمة وحاملي الفلسفة، وكان من ملوكهم الذين أثروا الآثار بالأندلس هرقلس، وله الأثر في الصنم بجزيرة قادس وصنم جليقية، والأثر في مدينة طركونة الذي لا نظير له.

[الأمم التي استوطنت الأندلس]

قال[2] : وأول من سكن الأندلس[3] على قديم الأيام فيما نقله الأخباريون[4] من بعد عهد الطوفان على ما يذكره علماء عجمها قوم يعرفون بالأندلش[5] – معجمة الشين – بهم سمي المكان، فعرب فيما بعد بالسين غير المعجمة، كانوا الذين عمروها وتناسلوا فيها وتداولوا ملكها دهرا، على دين التمجس والإهمال والإفساد في الأرض ، ثم أخذهم الله بذنوبهم، فحبس المطر عنهم، ووالى القحط عليهم، وأعطش بلادهم حتى نضبت مياهها،

---

[1] انظر هذا النص في الروض المعطار: ٣، والمنتقى من فرحة الأنفس: ٢٨١ مع بعض اختلاف.

[2] هذا يدل على أن النقل متصل عن ابن النظام، ولكن ما جاء في هذه الفقرة لا يخرج في مجمله عما نقله الحميري عن الرازي (الروض: ٤ – ٥) إلا أن النص فيه مختصر. وانظر أيضا ابن عذاري ٢: ١.

[3] ك: بالأندلس.

[4] ط: نقلته الأخبار.

[5] عند البكري " الأندليش " و " الأندالش " أي (Vandali).

وغارت عيونها، ويبست أنهارها، وبادت أشجارها، فهلك أكثرهم، وفر من قدر على الفرار منهم، فأقفرت الأندلس منهم، وبقيت خالية فيما يزعمون مائة سنة وبضع عشرة سنة[1]، وذلك من حد بلد الفرنجة إلى حد بحر الغرب الأخضر، وكان عدة ما عمرتها هذه الأمة البائدة مائة عام وبضع عشرة سنة. ثم ابتعث الله لعمارتها الأفارقة، فدخل إليها بعد إقفارها تلك المدة الطويلة قوم منهم أجلاهم ملك إفريقية تخففا منهم لإمحال توالى على أهل مملكته، وتردد عليهم حتى كاد يفنيهم، فحمل منهم خلقا في السفن مع قائد من قبله يدعى أبطريقس فأرسوا بريف الأندلس الغربي، واحتلوا بجزيرة قادس، فأصابوا الأندلس قد أمطرت وأخصبت، فجرت أنهارها، وانفجرت عيونها، وحييت أشجارها، فنزلوا الأندلس مغتبطين، وسكنوها معتمرين، وتوالدوا فيها فكثروا واستوسعوا في عمارة الأرض ما بين الساحل الذي أرسوا فيه بغربيها إلى بلد الإفرنجة من شرقيها، ونصبوا من أنفسهم ملوكا عليهم ضبطوا أمرهم وتوالوا على إقامة دولتهم، وهم – مع ذلك – على ديانة من قبلهم من الجاهلية، وكانت دار مملكتهم طالقة الخراب اليوم من أرض إشبيلية اخترعها ملوكهم وسكنوها، فاتسق ملكهم بالأندلس مائة وسبعة وخمسين عاما إلى أن أهلكهم الله تعالى، ونسخهم بعجم رومة، بعد أن ملك من هؤلاء الأفارقة في مدتهم تلك أحد عشر ملكا. ثم صار ملك الأندلس بعدهم إلى عجم رومة وملكهم إشبان[2] بن طيطش، وباسمه سميت

---

[1] وبضع... سنة: سقطت من ق ط ج.

[2] ق: إلى أشبان.

الأندلس إشبانية، وذكر بعضهم أن اسمه أصبهان فأحيل بلسان العجم، وقيل: بل كان مولده بأصبهان فغلب اسمها عليه، وهو الذي بنى إشبيلية، وكان إشبانية اسما خالصا لبلد إشبيلية الذي كان ينزله إشبان[١] هذا، ثم غلب الاسم بعده على الأندلس كله، فالعجم إلى الآن يسمونه إشبانية لآثار إشبان هذا فيه، وكان أحد الملوك الذين ملكوا أقطار الدنيا فيما زعموا، وكان غزا الأفارقة عندما سلطه الله عليهم في جموعه، ففض عساكرهم، وأثخن فيهم، ونزل عليهم بقاعدتهم طالقة وقد تحصنوا فيها منه، فابتنى عليهم مدينة إشبيلية اليوم، واتصل حصره وقتاله لهم حتى فتحها الله عليه، وغلبهم[٢] ، واستوت له مملكة الأندلس بأسرها، ودان له من فيها، فهدم مدينة طالقة، ونقل رخامها وآلاتها إلى مدينة إشبيلية، فاستتم بناءها، واتخذها دار مملكته، واستغلظ سلطانه في الأرض، و كثرت جموعه، فعلا وعظم عتوه، ثم غزا إيليا – وهي القدس الشريف[٣] – من إشبيلية بعد سنتين من ملكه، خرج إليها في السفن فغنمها وهدمها، وقتل فيها من اليهود مائة ألف،

---

[١] لفظة إسبانيا (Hispania) أقدم اسم أطلق على شبه الجزيرة الأيبرية، وبعضهم يرده إلى أصل فينيقي معناه " ساحل الأرانب البرية " ثم قيل إن ذلك نسبة إلى اشبان (Sphan) وتحرفت الكلمة إلى أصبهان، ومن صيغ الاسم أيضا (Hispalia) وعرب إلى إشبيلية.

[٢] وغلبهم: سقطت من ق ج ط.

[٣] وهي... الشريف: سقطت من ق ج.

واسترق مائة ألف وانتقل[1] رخام إيليا وآلاتها إلى الأندلس، وقهر الأعداء، واشتد سلطانه. انتهى.

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام :

نبذة عن المؤلف[2] :

هو أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (شنترين، ٤٥٠ هـ – إشبيلية، ٥٤٢ هـ). من أهل شنترين بالبرتغال حاليا، انتقل إلى قرطبة بعد سقوط مدينته الأصلية في أيادي مسيحيي الشمال بقيادة ألفونسو الأول وقد وصف الكاتب هذا الحادث في أشهر أعماله وكيف خرج من بلده مقهورا وتأثره بهذا المصاب.

صنف ابن بسام كتابه "الذخيرة في معرفة أهل الجزيرة" والذي يعد من أهم المراجع الأدبية والحضارية في بلاد الأندلس. وكان ذلك في سنة ٥٠٢ هـ في إشبيلية حيث استقر وتفرغ للتأليف معتمدا في كسب عيشه على قلمه يكيل المديح لمن يجزيه عنه بالمال.

---

[1] ك: ونقل.

٢ انظر :

– خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين – الطبعة الخامسة عشر– دار العلم للملايين–بيروت –لبنان (٢٠٠٢م).

ابن سعيد علي بن موسى، المغرب في حلى المغرب: تحقيق شوقي ضيف (القاهرة ١٩٥٤).

محمد عبد الله عنان: تراجم إسلامية، الطبعة الثانية (مطبعة الخانجي، القاهرة ١٩٧٠).

يعدّ كتاب «الذخيرة» من أصول الأدب العربي في الأندلس، أبرز فيه مآثر عدد من الشخصيات الفكرية والسياسية والأدبية، ولاسيما محاسن معاصريه من الأدباء والشعراء. وذكر طائفة من مشهوري المغاربة والمشارقة على غرار ما فعل الثعالبي عندما ذكر في «اليتيمة» طائفة من الشعراء المغاربة.

ويتجلى في «الذخيرة» علم ابن بسام وإلمامه بتاريخ العرب وتمثّله وحفظه أشعارهم وأمثالهم، وقد قدم لأقسام الكتاب بتمهيد تاريخي ذكر فيه أنه كفاه مؤونته مؤرخ قرطبة ابن حيان (ت٤٦٩هـ) كما اعتمد تاريخًا منظومًا للأندلس لأبي طالب عبد الجبار المتيني من جزيرة شَقَر، وقد عاش هذا المؤرخ في حدود سنة ٥٢٠هـ، وبعد هذا التمهيد بدأ تراجم الأعلام فذكر اسم المترجم له ولقبه ونسبه وبلده وبعضًا من شعره ونثره.

وقد خالف ابن بسّام كتب التراجم، فكان ينتقل من الجدّ إلى الهزل لتنشيط القارئ، كما أدخل كتابه في حيز الدراسات النقدية والبلاغية، وهي ميزة تضاف إلى ميزات الكتاب، فكان يورد آراء النقاد والأدباء، ويدلي بدلوه في ذلك بآراء وأحكام تدلّ على سعة اطّلاعه على بلاغات العرب السابقين والتفطّن إلى ما ينطوي عليه الكلام من نوادر الأدب والأدباء في عصره، وقد سجّلها في نثر شديد الشبه بنثر الثعالبي في «اليتيمة»، ومع أنه لم يدرج الموشّحات في كتابه، ولم يشارك في هذا الفن، فإنه أثنى على اختراع الأندلسيين له.

سبب التسمية :

يرجع السبب في كلمة الذخيرة لأنه يضم ما ادخره من تراجم وأدب ونقد ومزايا ومحاسن أهل الأندلس فهو يرى أن الكتاب بمثابة ذخيرة جليلة وعظيمة وقد كان الهدف التعريف بالأندلس وأدبائها وشعرائها وأخبارها ووقائعهم كما قصد به عرض آراء نقدية كثيرة في النثر والشعر .

المنهج :

اتبع ابن بسام منهجا يتلخص في التمهيد والعرض والترتيب والتقسيم والتحديد والالتزام والنقد .

محتوى الكتاب:

الكتاب عبارة عن حديث عن أدب القرن الخامس الهجري وتعريف بشعرائه وكُتابه ، وقد قسم الكتاب إلى أربعة أقسام على غرار كتاب يتيمة الدهر للثعالبي تتضح على النحو التالي :

١- القسم الأول : خصصه للحديث عن أهل قرطبة وما يقاربها و يواجهها من بلاد الأندلس وقد ترجم خلاله لأربعة وثلاثين أديبا ومؤرخا وسياسيا منهم ابن حزم وابن شهيد وابن زيدون وابن دراج القسطلي وولادة بنت المستكفي وغيرهم كثير.

٢- القسم الثاني : خصصه للحديث عن أهل حضرة أشبيلية وما يتصل بها من بلاد ساحل الروم أي الجانب الغربي من بلاد الأندلس وقد عرف فيه بستة وأربعين من الكُتاب والرؤساء وأبرزهم ابن عباد وابن المعتمد وابن عمار وابن عبدون والأعمى التطيلي وابن قزمان .

٣- القسم الثالث : وأفرده للحديث عن الجانب الشرقي من بلاد الأندلس ومن نجم وكواكب العصر في أفق ذلك الثغر الأعلى إلى منتهى كلمة الإسلام وفيه من القصص والرؤساء وأسمائهم وأعيان الكُتاب والشعراء وطوائف منهم : ابن خفاجة وابن اللبانة الداني .

٤-القسم الرابع : جعله للحديث عن الوافدين على الأندلس خلال القرن الخامس الهجري من كُتاب وشعراء وألحق بهم طائفة مشهورة من الشعراء والأدباء في إفريقية والشام والعراق ممن لم يدخلوا الأندلس ممن طارت شهرتهم إلى السماء في الأندلس ومن هؤلاء ابن حمديس الصقلي وأبو العلا صاعد البغدادي والشريف الرضي ومهيار الديلمي والثعالبي وأبو إسحاق والحصري وابن رشيق القيرواني .

قيمة الكتاب :

١-في الكتاب لمحات تاريخية على جانب كبير من الأهمية ولعل ذلك راجع إلى اعتماده على بعض الكتب في التاريخ.

٢- التعريف بمجموعة كبيرة من الأدباء والشعراء وعرض نماذج متعددة من أدبهم وأشعارهم .

٣- يعد كتاب الذخير من أهم مصادر الأدب خاصة في الأدب الأندلسي .

٤- يعد الكتاب معرضا جيدا ومفيدا للحياة الأدبية في الأندلس .

٥- بعد الكتاب من أشهر الكتب التي ألفها الأندلسيين

٦- يتسم الكتاب بحسن الترتيب والتقسيم .

٧- الكتاب متخصص في أدب وأدباء قرن بعينه وهو الخامس الهجري وهو أزهى عصور الأندلس وهذا يدل على التزام ابن بسام وإيمانه بالتخصص .

٨- وجود نظرات وخطرات نقدية تنم على مذهب نقدي لابن بسام .

٩- يعد منهج ابن بسام في كتابه فريدا من نوعه .

١٠- يعد كتاب الذخيرة من انفس الكتب المتخصصة التي ألفها الأندلسيون فيما يتصل بتاريخ أدب وطنهم فلا غنى لباحث في الأدب الأندلسي عن هذا المصدر .

المآخذ :

١- الحماس الشديد للأندلسيين ومحاولة إظهار فضلهم دون المشارقة بل النيل في بعض الأحيان من المشارقة والتقليل من أدبهم والتحامل والإسراف في هذا التحامل.

٢- رغم هذا التحامل على المشارقة فإنه جرى في تأليفه على بعض عادات المشارقة في المنهج مثل الثعالبي والحق أن كتاب الذخيرة يعد صورة أو صدى لكتاب يتيمة الدهر فهو عالة في المنهج بل إنه عرض في القسم الأخير لأدب الوافدين على الأندلس ومن طارت شهرتهم إليها.

٣- التعصب للكُتاب على حساب الشعراء فهم يخصهم بالتقديم والتكريم.

٤-لم يجر في عرض تراجم الأدباء والشعراء على منهج ثابت أو خطة موحدة إذ لم يرتبهم حسب السنين إلا في الجزء الخاص ببطليوس وما جاورها وإنما رتبهم على حسب مكانة الأديب أو الشاعر .

٥- الاقتصار على أهل زمانه دون التعرض لسواهم وكأنما المتقدمون ليس لهم فضل في رأيه .

٦- يقدم من النصوص ما يرضيه ويخدم فكرة معينة عنده دون السير على خطة ثابته .

٧- حذف بعض الأسماء الذين لهم صلة بأحداث وأخبار تاريخية مما قلل شيئا ما من توثيق النصوص وقيمتها التاريخية .

٨- يظهر الكتاب تعصب مؤلفه على المشارقة وتعصبه للكتاب على الشعراء فهو يخصهم بالتقديم ويغمرهم بالتكريم

من كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة[1] لابن بسام :

- ذكر الكتاب والوزراء، وأعيان الأدباء والشعراء، بحضرة قرطبة
- وما يصاقبها من بلاد موسطة الأندلس، وتسمية من نشأ من
- فرسان هذا الشان، من آخر دولة بني عامر إلى وقتنا،
- وإيراد ما انتخبته من نظمهم ونثرهم، مع ما يتعلق من فنون المعارف المفيدة بذكرهم.

١ يُنظر بتصرف : ابن بسام (أبو الحسن بن علي بن بسام الشنتريني "٥٤٢ ه ") – الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة – تحقيق : د. إحسان عباس – دار الثقافة – بيروت – لبنان – سنة ١٤١٧ ه – ١٩٩٧ م .

قال أبو الحسن بن بسام رحمه الله:

وحضرة قرطبة، منذ استفتحت الجزيرة، هي كانت منتهى الغاية، ومركز الراية، وأم القرى، وقرارة أهل الفضل والتقى، ووطن أولي العلم والنهى، وقلب الإقليم، وينبوع متفجر العلوم، وقبة الإسلام، وحضرة الإمام، ودار صوب العقول، وبستان ثمرة الخواطر، وبحر درر القرائح؛ ومن أفقها طلعت نجوم الأرض وأعلام العصر، وفرسان النظم والنثر؛ وبها انتشأت التأليفات الرائقة، وصنفت التصنيفات الفائقة؛ والسبب في ذلك، وتبريز القوم قديما وحديثا هنالك على من سواهم، أن أفقهم القرطبي لم يشتمل قط إلا على أهل البحث والطلب، لأنواع العلم والأدب. وبالجملة فأكثر أهل بلاد هذا الأفق أشراف عرب المشرق افتتحوها، وسادات أجناد الشام والعراق نزلوها؛ فبقي النسل فيها بكل إقليم، على عرق كريم، فلا يكاد بلد منها يخلو من كاتب ماهر، وشاعر قاهر؛ إن مدح ما كثير عنده بكثير، وإن هجا أجر لسان جرير، وعدا عديا عن مدح ذويه، وأنسى جرولا العواء في أثر قوافيه وإن تغزل أربى على الساحرات فنونا، وأزرى بالغانيات مجونا.

وقد وعدت في صدر هذا الكتاب بأن أتخلل أشعار الشعراء، ورسائل الكتاب والوزراء، بما عسى أن يتعلق بأذيالها، ويساير أفياء ظلالها: من أنباء فتن ذلك الزمان البعيد – كان طلقها، المفرق لشمل الأمر في هذه الجزيرة نسقها. ونلمع بنبذ من مشهور وقائعها، ونشير بأسماء طوائف توابعها وزوابعها، الذين استظهروا على شهواتهم بجر ذيولها، وامتروا بطالاتهم من أخلاف أباطيلها، حتى شقوا عصاها، وأداروا بدائرة السوء

على الجماعة رحاها؛ ليجمع هذا المجموع بين الشعر والخبر، جمع الروضة بين الماء والزهر، والزمان بين الأصائل والبكر، فإني رأيت أكثر ما ذكر الثعالبي من ذلك في " يتيمته " محذوفا من أخبار قائليه، مبتورا من الأسباب التي وصلت به وقيلت فيه؛ فأمل قارئ كتابه منحاه، وأحوجه إلى طلب ما أغفله من ذلك سواه.

وسينخرط في سلك ما أوشح به هذا التصنيف، من تلخيص التعريف بأخبار ملوك الجزيرة، وسرد قصصهم المأثورة، ووقائعهم المبير المشهورة، لابن حيان، فصول من غرائبه، وجمل وتفاصيل من عجائبه؛ لأني إذا وجدت من كلامه فصلا قد أحكمه، أو خبرا قد سرده ونظمه، عولت على ما وصف، ووليته خطة ما سطر وصنف، إقرارا بالفرق، وإعفاء لنفسي من معارضة من أحرز بأفقنا في وقته قصبات السبق، [وأبرز في زمانه على جميع الخلق]. وأكثر ما يمر في هذا الكتاب، من هذا الباب، فعل تأريخه الكبير عولت، ومن خط يده أكثر ما نقلت؛ وتحريت جهدي اقتضاب ما طول، وتخفيف ما ثقل، وإجمال ما شرح وفصل؛ على أنه لم يخلص إلي من غمامه إلا قطرة، ولا حصلت في يدي من حسامه إلا إبرة؛ ولذلك ما ارتشفت ثمادي، ونفخت فيما لم أجد من كلامه رمادي، وأنفقت في ذلك من تافه زادي؛ وابتدأت بمن كان في ذلك الأوان، من ملوك بني مروان، من أهل هذا الشان، وارتسم بهذا الفن الذي تصديت لإقامة أوده في هذا الديوان.

- فصل في ذكر المستعين بالله أبي أيوب سليمان بن الحكم والأخذ بطرف مستطرف من أخباره وأشعاره، والسبب الموجب لقيامه، وما حدث من نادر مستغرب في أيامه .

ونقلت بعضه من لفظ الشيخ المذكور بنصه، وأتيت من الحديث بفصة، واعتمدت الإيجار، وأتقنت الصدور والإعجاز].

هو سليمان بن الحكم بن سلميان بن عبد الرحمن الناصر لدين الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم القرشي. بويع بقرطبة منتصف ربيع الأول سنة أربعمائة بعد وقعة كانت له على أميرها قبله محمد بن عبد الجبار الملقب بالمهدي القائم على الدولة العامرية؛ ثم خلعه المهدي بوقعة كانت له عليه، ثم عاد إليها سليمان ثانية في خبر طويل، فملك سليمان قرطبة في دولتيه ست سنين وعشرة أشهر، وكانت كلها – كما وصف ابن حيان شدادا نكدات ، صعابا مشئومات، كريهات المبدأ والفاتحة، قبيحة المنتهى والخاتمة؛ لم يعدم فيها حيف، ولا فورق فيها خوف؛ ولا تم سرور، ولا فقد محذور؛ مع تغير السيرة، وخرق الهيبة، واشتعال الفتنة، واعتلاء المعصية ، وظعن الأمن، وحلول المخافة: دولة كفاها ذما أن أنشأها شانجه، فقشعها أرمقند ، وثبتتها الجلالقة، ومزقتها الإفرنجية؛ ودبرها فاجر شقي، ووزر لها خب دني ؛ فتمخضت عن

الفاقرة الكبرى، وآلت بمن أتى إلى ما كان أعضل وأدهى، مما طوى بساط الدنيا، وعفى رسمها، وأهلك أهلها.

ولما تمت بيعته نفذت عنه كتب إلى نواحي الجزيرة بخبر فتحه قرطبة، وكانت موشحة بما توشح به كتب الفتوح الإسلامية على أهل دار الحرب، من وصف حال القهر، وشدة السطوة والاقتدار على الفتك والاستباحة؛ فأفرط في ذلك إرهابا للناس بذكره، وتخويفا لهم من مصتله؛ فكان أجلب لنفار القلوب، وقرف الندوب ، وبعث الشرود، ونبش الحقود، لما وتر جميعهم بالحادثة في قرطبتهم؛ فاستشعروا بغضه، وانقادوا لكل من عانده ورد أمره، من عبد أو حر، فزعا إليهم منه، ويأسا من خير يجيئهم من برابرته؛ فكان ذلك سببا في تفريق البلاد وتملك أصحاب الطوائف.

قال ابن حيان: وتسمى لوقته من الألقاب السلطانية بالمستعين بالله، وانتقل إلى مدينة الزهراء بجملة جيشه، رجاء أن يحسم عن أهل قرطبة معرتهم، فضاقت الزهراء عنهم، فنزلوا بما يتصل بها من منازل الناس، ونزل ابنا حمود: علي والقاسم، قائدا فرقة المغاربة، بشقندة ؛ وامتحن هشام المؤيد بالله مع سليمان عند خوله القصر؛ فقيل إنه قضي عليه، وقيل إنه فر من يديه. وكان هشام – عند ما رآه من اضطراب أمره، وتيقنه من انصرام دولته، بما مني به قديما وحديثا، من تمالؤ بني عمه آل الناصر عليه، وقيامهم واحدا بعد واحد في خلعه – صير إلى علي بن حمود ولاية عهده، وأوصى إليه بالخلافة من بعده وراسله بذلك إلى سبتة، أيام تردده عليها ، بمعنى الاستمداد، وجمعه

طوائف البرابرة للجهاد؛ وولاه طلب ذحله ، واستكتمه السر فيه إلى أوانه، وبلوغ زمانه؛ هائجا للحفائظ القرشية، ومحركا للطوائل الطالبية؛ فرماهم يومئذ من علي هذا بثالثة الأثافي، طوى كشحه منها على مستكنة أرجأها لوقتها.

ومن الاتفاق الغريب على سليمان أنه لما استوسق له الأمر بعد فراغه من خبر هشام المؤيد، أنفذ عزمه من بين قواد جيوشه في اختيار علي بن حمود المذكور، فقدمه على مدينة سبتة، رأيا ذهل عنه، ونبذها إلى ذد له مكاشح شريك في الدعوى والقرابة؛ فتلقفها علي تلقف الأكياس المقبلين، ودب لمغبونه سليمان من قبلها الضراء دبيب الحنق الموتور، حتى هجم عليه وسلبه ملكه، وحول دولته ومزق عترته ؛ وكانت غلطة سليمان التي لم يستقلها هو ولا من بعده؛ وإذا أراد الله شيئا أمضاه.

قال أبو الحسن بن بسام: وذكرت بما اتفق في هذا الخبر، ما حكاه الرواة في حلول الفاقرة أيضا بالمتوكل جعفر ؛ قالوا: لما عزم بغا الصغير على قتل المتوكل جعفر بتدبير ابنه المنتصر، دعا بباغر، وهو غلام تركي، بعد أن اصطنعه بالصلات ، وكان مقداما أهوج، فقال له: يا باغر، أنت تعلم تقديمي لك، وأني قد صرت عندك في منزلة من لا يعصى له أمر، وأريد أن آمرك بشيء، فعرفني كيف إقدامك عليه؛ قال : قل ما شئت فإني فاعله؛ فقال:إن ابني قد فسد علي، وصح عندي أنه يحاول سفك دمي، وأريد إذا دخل علي غدا أن أضع القلنسوة من رأسي في الأرض، فإذا أنا وضعتها فاقتله؛ قال: نعم؛ فلما دخل ابنه عليه لم يضع القلنسوة من رأسه ، وظن أنه نسي، فغمزه بحاجبه، فلم

ير العلامة، وانصرف ابنه. فقال له : إني فكرت في أنه ولد وحدث ، وأريد أن أستصلحه. فقال له باغر: فإني قد سمعت وأطعت. ثم أمسك عنه مديدة وقال له: إن أخي قد فسد علي، وهو عزم على أن يقتلني وينفرد مكاني ، وأحب أن تبادر غدا إذا دخل علي وتقتله؛ قال: نعم؛ وجعل له علامة، فلما دخل عليه لم ير العلامة، ووقف حتى خرج أخوه. فقال له: يا باغر، هو أخي وعسى أن أستصلحه ؛ وههنا امرؤ هو أعظم وأكبر من هذا كله. قال له باغر: من هو – قال: المنتصر، قد صح عندي أنه على الإيقاع بي وقتلي، وأريد قتله، فكيف ترى نفسك في ذلك – ففكر باغر ساعة ونكس رأسه طويلا ثم قال: هذا أمر لا يجيء منه شيء. قال: ولم – قال: لا نقتل الابن والأب باق، إذ لا يستوي لكم شيء ويقتلكم أبوه كلكم. قال: فما الرأي – قال: نبدأ بالأب ويكون أمر الصبي أيسر؛ قال: وتفعل هذا ويحك – ! قال: نعم، أفعله وأدخل عليه إلى قتله، وادخل أنت في اثري، فإن قتلته وإلا فاقتلني أنت، وضع سيفك علي وقل: أراد أن يقتل مولاه. فعلم بغا حينئذ أنه قاتله، فتمكن له التدبير على المتوكل.

وحدث البحتري الشاعر قال : كنا عند المتوكل مع الندماء، فتذاكرنا أمر السيوف؛ فقال بعض من حضر: يا أمير المؤمنين، وقع عند رجل من أهل البصرة سيف من الهند ليس له نظير. فأمر المتوكل بالكتاب فيه إلى عامل البصرة؛ فاتفق أن اشتري بعشرة آلاف درهم؛ فسر المتوكل بجودته، وانتضي فاستحسنه المتوكل وقال للفتح بن خاقان: اطلب لي غلاما نثق بنجدته وشجاعته، أدفع إليه هذا السيف ليكون واقفا به على رأسي

كل يوم ما دمت جالسا؛ قال: فلم يستتم المتوكل الكلام حتى دخل باغر التركي المذكور، فدعا به المتوكل، ودفع إليه ذلك السيف، وأمره بما أراد وتقدم بأن يزاد في مرتبته.

قال البحتري: فوالله ما انتضي ذلك السيف ولا أخرج من غمده منذ الوقت الذي دفع إليه إلا في الليلة التي ضربته فيها باغر بذلك السيف .

رجع الحديث:

قال ابن حيان: فلما كانت سنة خمس وأربعمائة طلع النبأ على سليمان أن مجاهدا العامري أقام عليه خليفة رجلا يعرف بالفقيه المعيطي، فاستعظم ذلك إلى أن بلغه نجوم علي بن حمود الفاطمي بسبتة، فسقط في يديه، وتفرقت الظباء عليه ؛ وكان على أجل من الحرش ، وأخذ في استدفاع ذلك جهده، فلم يغنه شيئا، وجاءه علي في جموعه بعد أن اجتمع بالمرية مع خيران صاحب المرية وغيره من الفتيان؛ فخرج إليهم سليمان واقتتلوا، فانهزم سليمان وقبض عليه وعلى أخيه وأبيه وسيقوا أسارى إلى علي بن حمود. ودخل القصر وخيران يطمع أن يجد هشاما المؤيد حيا، فلم يوجد، وذكر أنه قتل وعرض عليه قبره. فأمر علي بنبشه، فأخرج الشخص، وشهد أنه هشام، وسليمان يتبرأ من دمه، وما كان في جسده شيء من أثر السلاح، فتوهم فيما الخنق، وأمر علي بتجهيزه إلى أهله، وأنذر طبقات الناس للصلاة عليه؛ فدفن لزيق أبيه الحكم. ثم دعا علي بسليمان وذويه فضرب عنقه بيده، وظهر منه جزع شديد عند ملاحظته السيف، خارت منه قواه، فجثا على ركبتيه، ثم ضربت عنق الشيخ أبيه وعنق عبد الرحمن ابنه، وجعلت الرؤوس

الثلاثة في طست، وأخرجت من القصر إلى المحلة ينادي عليها: هذا جزاء من قتل هشاما المؤيد؛ ثم ردت الرؤوس الثلاثة ونظفت وطيبت؛ وقد كانت جمعت رؤوس رؤساء من البرابرة المقتولين في الوقعة في قفة، وجعل رأس أحمد ابن الدب في أعلاها، وعلقت في آذانهم رقاع بأسمائهم. وكانت في المحلة تحمل من مضرب قائد إلى مضرب سواه . وعجب الناس من اجتماع رؤوس من ضاقت أرض الأندلس برحبها عنها، وشملها شرها وأذاها طرا في قفة ضيقة، والأمر لله.

وحكي أن والد سليمان حين عاين قتل ابنيه بين يديه قال له علي: أهكذا يا شيخ قتلتم هشاما – قال: لا والله ما قتلناه وإنه لحي يرزق! فحينئذ عجل علي بقتل الشيخ؛ وكان رحمه الله تقيا صالحا لم يتشبث بشيء من أمر ابنه.

وكان هشام يقول برموز الملاحم وكتب الحدثان، وخامر نفسه من ذكر قائم بسبتة، أول اسمه عين، ما لا شيء يزيله، ولم يزل مرتقبا لظهوره؛ فلذلك ما كاتب علي بن حمود لرفع بيته، وبعد صيته؛ فكان منه في أخذه بثأره بعد موته ما كان. فإن كان كذلك، فهشام – على مشهور عجزه – أحد كائدي الأعداء بغيره من منكوبي الملوك بما لا شيء فوقه، فما أدرك فيه بعد هلاكه بوتره واستقاد بدمه وسطا بعدوه؛ انتهى ما لخصته من خبره مع ابن حمود.

وبعد هذه القراءة الموجزة للمصدرين السابقين يتضح ثمة أمور عدة منها على سبيل المثال لا الحصر يُلحظ بين تشابه في استراتيجية التأليف و منهج الرجلين؛ إذ اعتمدا على الاستطراد وكذلك النقل ولكن نلاحظ عند ابن بسام اعتماده جاء أكثر على ذكر الشعراء ومحاولة ترجمة لهم بشكل مختصر ، وذكر نتف من أشعارهم ولم يلزم نفسه بحدود الزمان والمكان ، في حين نجد المقري اعتمد أكثر على النقل والتصنيف وإن كان جاء في كتابه كثير من الأشعار التي تدعم ما تم نقله وشرحه ، ولاشك أن المصدرين يمثلان قيمة عظيمة في الأدب الأندلسي، وموسوعة ضخمة تعين أي باحث يرنو إلى سبر أغوار ذلك التراث الذي تزخر به مكتبتنا العربية ، فهما مصدران لا غنى عنهما لأي قارئ متخصص في مجال الدراسات الأندلسية .

قائمة المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم .

- ابن بسام (أبو الحسن بن علي بن بسام الشنتريني "٥٤٢ هـ ") – الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة – تحقيق : د. إحسان عباس – دار الثقافة – بيروت – لبنان – سنة ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .

- ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون – ج ١ – (ب – ت).

- ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان– ج٢ تحقيق : د.إحسان عباس – دار صادر – بيروت – لبنان – د.ت .

- ابن سعيد علي بن موسى، المغرب في حلى المغرب: تحقيق شوقي ضيف (القاهرة ١٩٥٤).

- أبو فراس الحمداني : ديوانه– ط ٢– شرح : د.خليل الدويهي – دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان – ١٤١٤هـ – ١٩٩٤ م .

- حسناء ادويشي : المخطوطات قيمتها العلمية وكيفية تحقيقها وطرق الإفادة منها مايو ١٣، ٢٠٢٠ منار الإسلام للأبحاث والدراسات.

- خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين – الطبعة الخامسة عشر– دار العلم للملايين–بيروت –لبنان (٢٠٠٢م).

- دكتور لخضر ديلمي: المعاجم العربية ومدارسها – جامعة فرحات عباس سطيف – الجزائر. (ب – ت).

- محمد عبد الله عنان: تراجم إسلامية، الطبعة الثانية (مطبعة الخانجي، القاهرة ١٩٧٠).

- المقري(أحمد بن محمد المقري التلمساني) : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب – تحقيق : د.إحسان عباس – دار صادر – بيروت – ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م .